

## الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)

### «دراسة نقدية»

محمد رضا الحواري<sup>(1)</sup>، وخلود محمد أمين الحواري<sup>(2)</sup>

جامعة اليرموك - جامعة طيبة

(قدم للنشر في 20/04/1441هـ؛ وقبل للنشر في 20/07/1441هـ)

**المستخلص:** يتناول البحث آراء المستشرق الإنجليزي وليام موير في كتابه (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة) حول مسألة جمع القرآن، ودراستها دراسة نقدية مؤسّسة على منهج علمي يسعى إلى الجمع بين صحيح النقل وصريح العقل في كشف أخطاء المؤلف العلمية، ومغالطاته المنهجية، وتبليسه للحقائق وإيراده للشبهات. وقد وظّفت الدراسة كلاً من المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي النقدي لتحقيق أهدافها. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدّة منها: أن الهدف الأبرز لعناية المستشرقين بدراسة موضوع جمع القرآن هو التشكيك بموثوقية القرآن الكريم في محاولة لنزع قداسه. وإن المنهج الأبرز في التأثير على موقف المستشرق موير من جمع القرآن هو المنهج الإسقاطي. فضلاً عن التعصب المقيت الذي وجه آراءه، فأفقدته الإنصاف في جوانب شتى.

**الكلمات المفتاحية:** جمع القرآن، شبهات المستشرقين، وليم موير.

## Suspicious about the collection of the Qur'an from the book (the Qur'an, its organization and teachings, and its testimony for the holy books) "Critical study"

Mohammad R. Alhawari<sup>(1)</sup>, and Khulud M. Alhuwwary<sup>(2)</sup>

Yarmouk University - Taibah university

(Received 17/12/2019; accepted 15/03/2020)

**Abstract:** The research deals with the views of the English orientalist William Muir in his book (The Qur'an, its systems and teachings, and his testimony to the Holy Books) on the issue of collecting the Qur'an, and its study is a critical study based on a scientific method that seeks to combine the correct transmission with open mind in revealing the author's scientific errors, his methodological fallacies, and his confusion of facts. And his reference to the suspicions. The study employed both the inductive approach and the analytical and critical approach to achieve its objectives. The study reached several conclusions, including: The most important goal of the orientalists' interest in studying the topic of collecting the Qur'an is to question the reliability of the Noble Qur'an in an attempt to de-sanctify it. The most prominent method of influencing the position of the Orientalist Muir towards collecting the Qur'an is the projective method. In addition to the despicable fanaticism that guided his views, thus losing him fairness in various aspects.

**Key words:** Collection of the Qur'an, Orientalists' suspicions, (William Muir).

(1) Professor of Tafsir and Quranic Sciences- Department of usul aldeen- Faculty of Sharia- Yarmouk university-Irbid-Jordan.

البريد الإلكتروني: mhawari@yu.edu.jo

(2) Associate professor of Tafsir and Quranic Sciences- Department of Quranic studies- Faculty of Education and human Sciences- Taibah university-ALMadina.

البريد الإلكتروني: khulud5576@yahoo.com

(1) أستاذ التفسير وعلوم القرآن في قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

(2) أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن في قسم الدراسات القرآنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعده؛

فقد لقي موضوع جمع القرآن عناية بالغة، واهتماماً كبيراً في الكتابات الاستشراقية؛ فما من مستشرق صنّف كتاباً حول القرآن إلا ونجد له حديثاً عن جمع القرآن. ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب من أهمّها أنهم وجدوا في هذا الموضوع منفذاً لإثارة شبهاتهم ومطاعنهم حول القرآن في محاولة منهم للتشكيك بموثوقية النص القرآني عند المسلمين قصداً لنزع قداسه وإبطال إعجازه. ومن هؤلاء المستشرقين (وليم موير) فقد عقد فصلاً خاصاً للحديث عن جمع القرآن في كتابه (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة). وقد وقع في أثناء حديثه عن هذه المسألة في جملة من المغالطات والشبهات التي تنم عن حقد دفين، وجهل مطبق.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن المشكلة الرئيسة في هذه الدراسة في الوقوف على أبرز الشبهات التي أثارها المستشرق الإنجليزي (وليم موير) حول جمع القرآن الكريم في مراحل الثلاث ونقدها نقداً علمياً؛ لما لكتابات المستشرقين -ومن أشهرهم (وليم موير) - من أثر

جلي في دراسات الحدائين والعلمانيين. وينبغي على هذه المشكلة عدّة أسئلة هي:

1- ما أبرز الشبهات التي أثيرت حول جمع القرآن من قبل (وليم موير)؟

2- ما الدوافع الحقيقية وراء هذه الشبهات؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- الكشف عن حقيقة المستشرق الإنجليزي (وليم موير)؟

2- بيان الشبهات المثارة من قبل (وليم موير)؟ حول جمع القرآن الكريم.

3- إبراز الدوافع الحقيقية للمستشرقين في عنايتهم بموضوع جمع القرآن

4- رد الشبهات المثارة حول جمع القرآن بمنهج علمي قائم على النقل الصحيح والعقل الصريح.

حدود الدراسة:

دراسة نقدية لآراء المستشرق الإنجليزي (وليم موير)؟ حول جمع القرآن الكريم التي أوردها في كتابه: (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة).

الدراسات السابقة:

قامت عدّة دراسات علمية حول المستشرق (وليم موير)؟ لكن لم تُفرد دراسة خاصة لنقده آرائه

المسيحي في الهند إبان القرن التاسع عشر)، الباحث:  
حيدر مجيد حسين، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة  
المثنى، 1434 هـ - 2013 م.

3- المستشرق (وليم موير) وكتابه تاريخ دولة  
المماليك. الباحث: أ.د. فاضل جابر ضاحي، بحث  
ضمن أعمال المؤتمر العلمي السادس لجامعة واسط،  
منشور على موقع <http://www.almothaqaf.com>  
وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة  
من جهتين:

أ- أن هذه الدراسة قائمة على نقد لما جاء في  
كتاب موير (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب  
المقدسة) فحسب. وهو الأمر الذي لم تتناوله الدراسات  
السابقة بل اتجهت إلى دراسات أخرى لمویر.

ب- أن هذه الدراسة تناولت موضوعاً ذا صلة  
بالدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم؛ بينما  
الدراسات السابقة لم تعرض لهذه القضية؛ وإنما كان  
عملها على جوانب لا صلة لها بالدراسات القرآنية.  
منهج البحث:

لتحقيق مقاصد هذا البحث سأتبع المناهج  
البحثية الآتية:

1- المنهج الاستقرائي: ويتمثل في استقراء آراء  
(وليم موير) حول جمع القرآن التي أوردها في كتابه:  
(القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة).

حول جمع القرآن الكريم. ومن هذه الدراسات:

1- كتاب القرآن وتعاليمه وشهادته للكتب  
المقدسة للمستشرق (وليم موير)، دراسة نقدية.  
للباحث: محمد سيف الدين عبد الجليل إسحاق،  
رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 2014 م.

عرضت الدراسة السابقة لمجمل الآراء  
والشبهات التي ساقها (وليم موير) حول القرآن  
وتعاليمه وعلاقته بالكتب المقدسة بالنقد والتحليل.  
وقد عقد الباحث مطلباً ضمن المبحث الثاني من  
الفصل الثاني من الرسالة بعنوان: (منهج المؤلف في  
الحديث عن جمع القرآن وترتيبه والرد عليه) وقد جاء  
هذا المطلب في عشر صفحات فقط.

وبعد قراءة هذا المطلب تبين لنا أمران: الأول:  
أنه مخصص للحديث عن منهج المؤلف في تناول  
موضوعي الجمع والترتيب، الثاني: أنه تناول في هذا  
الصفحات اليسيرة قضيتين كبيرتين هما الجمع  
والترتيب؛ مما يدل على عدم الاستيعاب في العرض  
والتحليل والنقد.

وتتميز دراستنا باستيعابها جميع الشبهات التي  
أثارها (وليم موير) في كتابه حول مسألة الجمع والرد  
عليها رداً علمياً.

2- (المستشرق «ويليام موير» مبشراً) أو  
(إسهامات المستشرق «ويليام موير» في ميدان التبشير

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

- الخاتمة: وقد عرضنا فيها أهمّ النتائج وأبرز التوصيات.
  - قائمة المصادر والمراجع.
- \*\*\*

### المبحث الأول

التعريف بالمستشرق (ويليام موير)،

وكتابه، وموقفه من النص القرآني

وفيه مطلبان:

سنتناول في هذا المبحث التعريف بالمستشرق الإنجليزي وليام موير، من حيث نشأته ومؤلفاته ومكانته، وستتحدث عن كتابه موضع الدراسة، كما سنعرض لموقفه من النص القرآني على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالمستشرق (ويليام موير) وكتابه.

أولاً: التعريف بالمستشرق وليام موير.

(ويليام موير) Muir, Sir William (1819-1905 م \ 1234-1323 هـ)، مستشرق اسكتلندي بريطاني، ولد في كلاسكو، تعلّم الحقوق في جامعتها، وعمل في الاستخبارات ثم تابع تعليمه في جامعة أدنبره ودرّس فيها، وكان مميزاً في أدائه وتدرّسه.

اشتغل في الإدارة المدنية في شركة هندية ثم استطاع بعدها أن يتولّى العديد من المناصب الإدارية الرفيعة حتى صار السكرتير الخارجي لحكومة الهند

2- المنهج التحليلي النقدي: ويتمثّل في دراسة

تلك الآراء، وتحليلها، بغية الوصول إلى مقاصدها وأغراضها، ودوافعها، ثم نقدها نقداً علمياً وبيان مواطن الخلل وجوانب الزلل.

خطة الدراسة:

وجاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

• المقدمة: فقد تناولت فيها أهمية الموضوع، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وحدودها، ومنهجيتها، والدراسات السابقة.

• المبحث الأول: التعريف بالمستشرق (ويليام موير)

وكتابه، وموقفه من النص القرآني، وفيه مطلبان:

▪ المطلب الأول: التعريف بالمستشرق (ويليام موير) وكتابه.

▪ المطلب الثاني: موقف (ويليام موير) من النص القرآني.

• المبحث الثاني: موقف (ويليام موير) من جمع

القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

▪ المطلب الأول: جمع القرآن في عهد النبي ﷺ.

▪ المطلب الثاني: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

▪ المطلب الثالث: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه.

ونائب الحكومة في الولايات الشمالية<sup>(1)</sup>.

مؤلفاته:

ألف كتاباً عن الخلافة والخلفاء عنوانه في طبعته الأولى (حوليات الخلافة) تحدث فيه عن الخلافة من بداية عهد الراشدين حتى نهاية الدولة الأموية، ثم نقّحه في طبعته الثانية وأضاف إليه عصر العباسيين بمصر وجعله بعنوان (الخلافة نشأتها وانحلالها وسقوطها)<sup>(4)</sup>. ثم ألف كتاباً عن المماليك سمّاه (تاريخ دولة العبيد في مصر) تحدث فيه عن أسرة الرقيق التي حكمت مصر، متناولاً التاريخ الإسلامي من وجهة نظره، وعرضه للناس وفق فهمه وتصوّره، وعنوان كتابه - تاريخ دولة المماليك في مصر - لا ينطبق على المضمون بصورة دقيقة، فقد تتبع عهد المماليك من الناحية السياسية والعسكرية، ولم يتطرق للجوانب التاريخية إلا قليلاً، ثم تناول أحداث بلاد الشام مع أنه

وفي أثناء عمله موظفاً في الهند التحق بجامعة هاييليري - ومع أنها لم تكن ذات طابع كاثوليكي صارم إلا أنها اختصت بإعداد المبشرين - وتعلم فيها اللغات الشرقية القديمة والسنسكريتية والفارسية، وتعلم العربية وأتقنها، وقد حاز جوائز متعددة في ذلك. كما تعلم حينها أصول الأديان، واهتم بدراسة التاريخ الإسلامي، ولكنه كان شديد التعصب للنصرانية؛ إذ عمل مبشراً بها مع البعثة التبشيرية في شمال الهند، وفي أثناء عمله التبشيري التقى كارل بفاندر<sup>(2)</sup>. المشهور بهجومه على الإسلام، ودفاعه عن العقائد النصرانية آنذاك وتأثر به<sup>(3)</sup>.

(1) المستشرقون، العقيلي (2/492)، موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، (ص 578-579)، الأعلام، الزركلي (124/5).

(2) مستشرق ومبشر أمريكي ألف كتاب ميزان الحق ورد عليه العلامة رحمة الله الهندي في كتاب إظهار الحق، المستشرقون والتصير، النملة، (ص 121).

(3) إسهامات المستشرق موير في ميدان التبشير المسيحي في الهند، حيدر حسين، (ص 6). وقفنا على ما نقله محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد ﷺ (ص 34) والمتضمن ثناء على موضوعية هذا المستشرق، والذي اغتر به بعض الباحثين. إلا أن هذا المنقول على أنه ترجمة من كتاب حياة محمد لموير مخالف لما وجدناه في كتاب موير (القرآن نظمه وترتيبه) من جهة. ومن جهة أخرى فهو لا يتفق مع ما ذكره =

=غيره حين قال: «ومن كل ذلك يحاول ميور الوصول تدريجياً إلى نتيجة مهمة تتفق والفكرة الاستشراقية التي تقول بأن القرآن الكريم هو من صنع وإنشاء النبي محمد ﷺ. ثم يقول: «فالمستبح لكتاب حياة محمد يكشف بأن مؤلفه يسعى جاهداً لتصوير الوحي الشريف على أنه حدس كان يشعر به الرسول ﷺ ويتوهم بأنه الوحي...». ينظر: نظرة تحليلية في كتاب حياة محمد للمستشرق الإنجليزي وليم ميور. مشتاق الغزالي. مجلة السدير، العدد الأول، السنة الأولى، 2003م، كلية الآداب - جامعة الكوفة، (ص 87).

(4) العقيلي، المستشرقون، (2/492).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

واعتباره ندا عنيفا لسياسة بلاده<sup>(7)</sup>.

ومن أشهر ما ألف موير كتاب شهادة القرآن على الكتب اليهودية والنصرانية عنونه به (شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن) صنفه بالإنجليزية، وما لبث أن تُرجم للأوردية. وحاول فيه أن يثبت شهادة القرآن بصحة التوراة والإنجيل بنصهما المتداول<sup>(8)</sup>.

كما ألف بعد الكتاب السابق كتابا عن سيرة الرسول ﷺ كانت مادته الأولى مقالات متسلسلة نشرت في مجلة (كلكتا)، تناول فيها حال عرب الجزيرة قبل الإسلام وبعده وأحوال النبي ﷺ قبل وبعد الهجرة، وكان كتابا كبيرا من عدة أجزاء أسماه (حياة محمد وتاريخ الإسلام)، وصار فيما بعد من أهمّ المراجع المعتمدة في خطط التدريس في الجامعات الإنجليزية والهندية<sup>(9)</sup>. وضمن أهدافه المرجوة في عرض الإسلام بمفهومه الخاص ألف كتابه القرآن نظمه وتعاليمه - الذي تناولنا أحد فصوله في هذا البحث - وكتاب (الجدال مع الإسلام)<sup>(10)</sup>. وفي آخر

حدّد مصر في العنوان؛ مما أدى إلى الإخلال ببعض المعلومات التي كان عليه أن يبرزها بصورة أفضل، وعرض خلال الكتاب للحملات الصليبية التي حدثت قبل دولة المماليك مع أنها لا علاقة لها بالعنوان، فضلا على أن الترتيب العام للكتاب لم يكن واضحا، والمؤلف لم يلتزم منهجا ثابتا أثناء عرضه بل وقع في بعض الأخطاء التاريخية<sup>(5)</sup>.

كان لمویر شهرة واسعة وذلك باعتباره من الباحثين الغربيين المشهورين في ميدان السيرة النبوية وتاريخ الخلافة الإسلامية، ولاسيما في كتابه: حياة محمد، وحوليات الخلافة الإسلامية، وهذه الشهرة ليست بسبب كثرة المصنفات والدارسات التي خلفها فحسب، بل بسبب المنهج الذي اتبعه من حيث تغطيته لمجريات الأحداث التاريخية لشبه الجزيرة العربية منذ العهود المبكرة، وحتى سقوط دولة المماليك جغرافيا ودينيا وسياسيا واقتصاديا، وبالاعتماد على المصادر الإسلامية الأصلية والأبحاث الغربية، لقد مثل موير النزعة الكولونيالية<sup>(6)</sup> التبشيرية في نظره إلى الإسلام

=اللونية». المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية

(1/318).

(7) ينظر: إسهامات المستشرق موير في ميدان التبشير المسيحي في

الهند، حيدر حسين، (ص7). بتصرف يسير.

(8) بدوي، موسوعة المستشرقين، (ص578).

(9) المرجع السابق.

(10) المرجع السابق

(5) ينظر: المستشرق وليم موير وكتابه تاريخ دولة المماليك.

جابر فاضل، بحث مقدم للمؤتمر الدولي السادس لكلية

التربية - جامعة واسط. منشور على موقع:

<http://www.almothaqaf.com/> بتصرف.

(6) الكولونيالية: «الاستعمار الاستيطاني المبني على التفرقة=

خلاصة أفكاره عن القرآن وعلاقته بالكتب السابقة.  
المطلب الثاني: موقف وليام موير من النص القرآني.  
بالاطلاع على ما كتبه وليام موير في كتابه يتجلى لنا موقفه من النص القرآني في أنه:

1- يرى أن القرآن كتاب غير واضح، وأنه أقل شأنًا من جميع الكتب المقدسة؛ لأنه يرى أنه من تأليف محمد ﷺ فما القرآن إلا جهد بشري لمصلحة اجتماعي حاول الإفادة من كتب العهد القديم، يقول: «لكنَّ الْقُرْآنَ إِذَا مَا دُرِسَ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ عَلَى الْأَرْجَحِ مِنْ كُلِّ الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ الْأَقْلَ وَضَوْحًا. إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ، رَغْمَ أَنَّ الْأَحْدَاثَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِأَجْزَاءِ مِنْ نَظْمِهِ، لَا بَلَّ إِنَّ بَعْضَ الْأَسْمَاءِ وَتَوَارِيخِ بَعْضِ الْكُتُبِ غَامِضَةٌ فِي أَحْيَانٍ، فَإِنَّ الْمَادَّةَ فِيهِ مَرْتَبَةٌ لِلْغَايَةِ وَنَادِرًا مَا تَتْرَكَ الْمَعْنَى مَحَلَّ شَكٍّ - بَعْضِ النَّظَرِ إِنْ كَانَتْ أَجْزَاءً قِصَصِيَّةً أَوْ عَظِيمَةً - . أَمَّا الْقُرْآنُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْعَكْسِ، فَرِغْمَ أَنَّ الْخَطُوطَ الْعَامَّةَ لِحَيَاةِ الْمُؤَلَّفِ مَعْرُوفَةٌ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ، إِلَّا أَنَّهُ كَكُلِّ مَحَلِّ تَشْوِشٍ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ الْمَغْزَى عَسِيرًا عَلَى الْفَهْمِ. إِنَّ الْأَجْزَاءَ تَتَلَوُ الْأُخْرَى بِدُونِ أَيِّ تَسْلِسَلٍ تَأْرِيخِيٍّ، وَإِنَّ السُّورَ نَفْسَهَا غَالِبًا مَا جُمِعَتْ مِنْ قِطْعٍ مُتَفَرِّقَةٍ بِدُونِ أَيِّ اعْتِبَارٍ لَا لِلزَّمَنِ وَلَا لِلْمَوْضُوعِ»<sup>(12)</sup>.

عنده تولي رئاسة جامعة أدنبرة، وتوفي في أدنبرة في 11 تموز 1905م<sup>(11)</sup>.  
ثانيًا: التعريف بكتاب: القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب السابقة.

يتكون الكتاب من جزأين: جعل المؤلفُ الجزء الأول في ثلاثة فصول؛ الأول: القرآن يُشْرَحُ بسيرة محمد ﷺ والثاني: جمع وترتيب القرآن والترتيب التاريخي التقريبي للسور، والثالث: تعاليم القرآن.  
أما الجزء الثاني: شهادة القرآن لكتب العهدين القديم والجديد، بدأه بتمهيد ذكر فيه توقيف القرآن للكتب السابقة، وترتيب السور. وذكر أنه وضع ترتيبًا ارتأه لنفسه، وأشار إلى أنه يحوي بعض التعارض إلا أنه بالجملة مقبول - في وجهة نظره - بعد ذلك عرض للقصص القرآني. وبين أنها متشابهة مع ما ورد في العهدين بل يرى أن القرآن كرر ما في العهدين، ولعله استقى القصص منهما، وأشار إلى تسمية القرآن لليهود والنصارى بأهل الكتاب في مواضع كثيرة.

ثم قسم الجزء الثاني من الكتاب إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: الآيات من السور المنزلة في مكة. والقسم الثاني: الآيات من السور المنزلة في يثرب. والقسم الثالث: عبارة عن خاتمة ضمنها ثمانية أفكار أساسية هي

(12) موير، القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة، ترجمة: مالك المسلماني، (ص7).

(11) المستشرقون، العقيقي، (2/492)، موسوعة المستشرقين، بدوي (ص579)، الأعلام، الزركلي (8/124).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

أحداث السيرة هي التي ستبين لنا سبب التأليف، فيقول: «إن الأجزاء تتلو الأخرى بدون أي تسلسل تأريخي، وإن السور نفسها غالباً ما جُمعت من قطع متفرقة بدون أي اعتبار لا للزمن ولا للموضوع. ولهذا فمن أجل بلوغ فكرة واضحة بشأن غاية هذا النظم المفكك، ومعنى أقسامه المتعددة، فإن الأمر ممكن فحسب، بالارتباط مع دراسة حياة المؤلف. لتحقيق هذه النظرة، أقترح رسم مجمل شديد الإيجاز لخطوط سيرة محمد العامة، وألزم نفسي إيراد الآيات الضرورية لكي أشرح القرآن»<sup>(15)</sup>، ويقول: «لقد أعادت الهجرة إلى يثرب رسم المشهد، ومارست تأثيراً على طابع الآيات القرآنية التي نزلت هناك. لقد اختفى وثنيو مكة، واحتل مكانهم منافقو يثرب.... إلا أن الموضوع المعالج الأبرز في وحي يثرب المبكر كان الشعب اليهودي وديانته»<sup>(16)</sup>.

ويمثل كلام موير السابق موقف جُلّ المستشرقين من القرآن الكريم فهم يرون أن ترتيب القرآن الموجود حالياً مفتعل مضطرب، يعبر عن الروح الفوضوية التي كان عليها العرب في ذلك الوقت؛ ولذا حان الوقت - كما يقولون - لهجر هذا الترتيب، وإظهار ترتيب آخر يراعى فيه الزمن.

(15) المرجع السابق (ص7).

(16) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص15).

فهو بهذا الموقف يؤكد فكرة بشرية القرآن بطرق مختلفة، ويبني على هذا التصور معتقداته، ويتعامل مع القرآن على أساسه، كما يحاول أن يثبت هذا التصور لقراء كتابه. ومن الواضح أن هذا الموقف كان سبباً لكثير من المغالطات التي بثها؛ فيظهر خلال عرضه كأنه يشي ويمدح في حين هو في الحقيقة يسيء ويقدم. يقول: «في عمل يمتد على مدى سنوات عديدة ومؤسس على أحداث يومية متغيرة، ويحمل بشكل جلي جدا تأثير العقل الحي، فإنه يجب بحث المتناقضات، وهي بالتأكيد لا تنقص القرآن. إن التنافر والتنافر يتعارضان مع فكرة الوحي الإلهي، ورغم أنه يمكن أن أمراً وضعياً قد حذف أو عدل»<sup>(13)</sup>.

ويقول: «إن بعضاً من القطع القرآنية المفرطة في عاطفتها هي على الأرجح من نظم محمد لنفسه قبل أن يؤمن بفكرة الوحي الموضوعي المطلق؛ بيد أن المؤمن القويم سيرفض هذه الفرضية بوصفها كفراً. ويرأيه فإن القرآن من البداية إلى النهاية يصدر عن التقدير مباشرة»<sup>(14)</sup>.

2- يطعن في ترابط القرآن صراحة، ويرى أن لا مجال لفهم القرآن المفكك إلا بمعرفة سيرة مؤلفه لأن

(13) موير، القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة،

ترجمة: مالك المسلماني، (ص28).

(14) المرجع السابق (ص10).

يتخذ موقع الحاكم الثيوقراطي، والقرآن يوظف بحرّيّة لجعل أوامره عمومية. ما زالت كل كلمة تزعم أنها صادرة من الإله، وأنها موجهة إلى ممثله في الأرض. إن الأوامر الروحية تمتزج بالقضايا الأخرى، بيد أن الوحي صار أكثر فأكثر لسان حال حكومة النبي<sup>(ص)</sup> مع أن

(18) المرجع السابق، (ص17).

إن مصطلح الثيوقراطية: مصطلح يطلق على الشكل من الحكومة التي يكون أعضاؤها من الكهنة ورجال الدين، الذين لهم حق وضع الشرائع الدينية وتفسيرها، ويمارسون من خلالها السلطة الزمنية والدينية جميعا، ويتمتعون بحق إلهي في الحكم، وبذلك فهم معصومون عن الخطأ في نظر أتباعهم الذين ينتمون إلى ملتهم ويطيعونهم كطاعة الله. وقد عُرف هذا الشكل من الحكومات في كثير من الشعوب البدائية التي كانت تمنح زعماءها وحكامها منزلة الأنبياء والآلهة، فلهم حق الحكم بدون مناقشة أو معارضة؛ لأنهم معصومون، وعند اليهود حيث بدأ الكهنة فيهم يحللون ويحرمون ويغيرون في شرع الله كما يصور لهم الهوى والحاجة، كما عرف هذا الحكم أيضا في أوربا في العصور الوسطى؛ عندما كانت سلطة الكنيسة تسيطر على الملوك والأمراء، وتفرض عليهم الإنطاوات، وتمنحهم البركة وصبوك الغفران، وزعمت أن لرجال الدين صلاحية إلهية في جوانب مختلفة من حياة الناس. وبعد هنا يتضح أن «الثيوقراطية» أو ما يسمى بحكومة رجال النبي وصف بها موير ما جاء به النبي ﷺ ليست من الإسلام في شيء. وذلك لأن نظام الحكم في الإسلام قائم على مبادئ عظيمة منها: مبدأ الشورى ويعنى به: مشاركة الأمة في صنع قرارات دولتها ومجتمعها، وإشراكها في حكم البلاد، فالأمة هي التي تملك حاكمها على شرط الأمانة والخضوع=

ولا شك أن ما ذهب إليه موير وغيره ادّعاء باطل، وفرية واهية تظهر مدى الجهل الذي وقع فيه المستشرقون، وبيان ذلك بإيجاز<sup>(17)</sup>:

1- إن هدف المستشرقين من الدعوة إلى إعادة ترتيب القرآن زمنيا نزع القداسة عن القرآن بادّعاء أن فيه اضطرابا وتناقضا ناتجا عن التحريف الذي طاله على مر الزمان.

2- إن هذه الشبهة المثارة ناشئة عن ضعف المستشرقين بالعربية، ومباينة فطهرهم للفطرة العربية والذوق العربي في إدراك أغراض الكلام ومراميه.

3- إن هذه الشبهة تدل على جهل المستشرقين بأحوال العرب زمن نزول القرآن، وجهلهم بظروف التنزيل، وملابسات النزول.

4- إن في تناول المستشرقين لهذا الموضوع تغييرا للمنهج العلمي الدقيق الذي أبدعته العقلية الإسلامية في نقد الروايات سندا ومتنغا. وعليه فمن المحال على المستشرقين أن يصلوا إلى ترتيب صحيح للقرآن زمانيا وهم يجحدون الروايات الصحيحة.

وهناك العديد من العبارات التي تعكس وجهة نظر موير وتحيزه وعدم موضوعيته في أثناء الحديث عن القرآن وعن رسوله الكريم، كقوله: «إن محمدا الآن

(17) ينظر: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن، دراسة نقدية، أحمد نصري، (ص188) وما بعدها.

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

في عصره، زد على ذلك فإن تعمقه في قراءة أحداث السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي جعل من كتاباته معيارا لفهم وتحليل الأسس التي تركز عليها الحركات التجديدية الإسلامية ذات الصبغة السياسية المناهضة لسياسة بريطانيا، والتي تزامن ظهورها في القرن التاسع عشر بغية الإحاطة بالجدور الفكرية التي تغذيها، والاحاطة بالأدوات المنهجية التي سوف تعتمد عليها في تحقيق أهدافها<sup>(19)</sup>.

\*\*\*

### المبحث الثاني

#### موقف موير من جمع القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

ينعقد هذا المبحث للحديث عن آراء المستشرق (وليم موير) في حديثه عن مراحل جمع القرآن. ثم نقد آرائه نقداً علمياً، وسنعرضها على النحو الآتي:

#### المطلب الأول: جمع القرآن في عهد النبي ﷺ.

تحدث (وليم موير) عن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ وسنقسم كلامه إلى مسائل ثم نرد على كل مسألة على النحو الآتي:

(19) ينظر: إسهامات المستشرق موير في ميدان التبشير المسيحي في الهند، حسين، (ص 15)، بتصرف يسير.

شخصاً مثله ليس ملحداً، ويتبع ديناً سماوياً عليه أن يتقبل على الأقل فكرة وجود كتاب سماوي مرسل من لدن الله، ولكن كما أخبرنا القرآن ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النمل: 14).

وتتجلى خطورة ما جاء به موير في كتاباته في خوضه حرباً فكريةً وتبشيريةً ضد الإسلام بمنهج متحاييل، مؤسساً لمنهج فريد من نوعه قائم على اعتماد الثغرات المنهجية لمصنفي كتب السير، بغية إحداث حالة من الإرباك الفكري والعقدي لصورة الإسلام ونبيه ﷺ في أذهان المسلمين، ومن ثم تشويهها، باستخدام لغة أقل حدة، ونبرة أقل وطأً على مسامع المسلمين من النبرة الغربية التي كانت سائدة في القرون الوسطى؛ لا سيما بعد أن فشلت جهود كثير من المستشرقين قبل موير في تحقيق هذا المسعى، وبذلك يخيل لنا أن موير أعاد هيكله الاستراتيجية الفكرية للكنيسة، وبات مؤسساً لمنهج جديد للتبشير المسيحي

=لقانونها الأساسي، وتتوجه على هذا وتعلنه له، فيبقى التاج على رأسه ما بقي هو محافظاً أميناً على صون الدستور، أما إذا حث وحثان دستور الأمة، فإما أن يبقى رأسه بلا تاج، أو تاجه بلا رأس. كما تعني الشورى تكوين رأي عام إيجابي يعكس نظاماً متكاملًا للحكم بين القائد والشعب لا يفقد فيه أي من الطرفين حريته أو يمكنه أن يتهرب من مسؤوليته. ينظر: موسوعة بيان الإسلام للرد على الشبهات والافتراءات، مجموعة من المؤلفين، (مج3)، (5/17) وما بعدها.

ونحن نقول: بأن القرآن لم يجمع في كتاب واحد؛ فالأصل ألا يجمع؛ لأن الرسول ﷺ ليس مؤلفاً للقرآن كما زعم موير في عدة مواضع بل مبلغ عن ربه لوحي يوحى لا يزال يلقي إليه، وقد يحتمل نسخ بعضه بوحى أيضاً.

ومن هنا كان ترتيب نزوله مختلفاً عن ترتيبه الذي بين أيدينا؛ إذ لو جمع بين دفتين لأدنى ذلك إلى إشكال كبير، هذا من ناحية. من ناحية أخرى فإن القرآن كان مجموعاً في عهد النبي ﷺ في الصدور لقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: 49)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 17)، فلكل زمن صورة من الجمع تلائمها، وهذه الصورة من الجمع (الحفظ في الصدور) كانت أكثر مناسبة وملائمة في العهد النبوي<sup>(23)</sup>. ومما يبرز ذلك أن النبي ﷺ كان يقدم في اللحد الأحفظ «عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه»، قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: (أيهم أكثر أخذاً للقرآن)، فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: (أنا شهيد

المسألة الأولى: قوله بعدم جمع القرآن في كتاب واحد في عهد النبي ﷺ.

قال موير: «في حياة مُحَمَّدٍ لم تجر محاولة لجمع الآيات الوفيرة التي يتألف منها القرآن في كتاب واحد»<sup>(20)</sup>.

وما قاله موير حق أريد به باطل. أما الحق فهو قوله: بأنه لم تجر في حياة مُحَمَّدٍ محاولة لجمع الآيات الوفيرة التي يتألف منها القرآن في كتاب واحد. وهو أمر معلوم عند الأمة؛ فقد توفي النبي ﷺ ولم يجمع القرآن بين دفتين. وهي مسألة ذكرها علماء علوم القرآن وبينوا أسبابها واعتباراتها<sup>(21)</sup>، وذكروا من الأدلة على عدم جمع القرآن في مصحف واحد في عهد النبي ﷺ قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما اقترح عليه عمر رضي الله عنه جمع القرآن: (كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)<sup>(22)</sup>.

أما الباطل فهو قصده التشكيك بمسألة جمع القرآن من أصلها، ومن ثم البناء على ذلك ما شاء من أباطيل.

(20) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 26).

(21) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (ص 248-249).

(22) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128). حديث رقم (4679)، (6/89).

(23) وتحسن الإشارة هنا إلى أن النبي ﷺ قد عُني بكتابة القرآن وتدوينه منذ وقت مبكر من بعثته كما دلّت على ذلك شواهد متعددة. كما في حادثة إسلام عمر رضي الله عنه وقراءته سورة طه من صحيفة مكتوبة. ينظر: الروض الأنف، السهيلي، (3/163).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

**المسألة الثانية: كتابة القرآن وأدواتها في عهد النبي ﷺ.**

قال موير: «فكانت الآيات تدون من قبل صديق أو تابع يؤدي مهمة الكاتب حين إلقاء الآيات من وقت لآخر، أو كانت تُودع الذاكرة في البدء، وفي زمن لاحق بعض الشيء دُونت. ولهذه الغاية فإنه استعملت موادّ بدائيّة كان يستعملها العرب، مثل سعف النخل، الجلود، ألواح الحجر، أو كتف الماعز أو الجمال. لم يكن ثمة من ترتيب منهجيّ لهذه المواد»<sup>(27)</sup>.

ذكر موير في النص السابق احتمالات لكيفية تدوين القرآن زمن النبي ﷺ وقد جاء كلامه مشتتلا على مغالطات كثيرة نبيها على النحو الآتي:  
أولاً: قوله: إن الذي كان يتولى عملية الكتابة صديق للنبي ﷺ أو تابع.

كلمة صديق هنا تحتمل الكافر والمسلم، وهذا أمر غير صحيح. فمن الثابت في كتب السير وكتب علوم القرآن أن كلّ الذين كانوا يتولّون عملية كتابة القرآن بين يدي النبي ﷺ هم من صحابته الكرام كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وعامر بن فهيرة، وعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وغيرهم<sup>(28)</sup>، وقد ذُكروا بأسمائهم، فما يوجد منهم أحد من غير المسلمين<sup>(29)</sup>.

على هؤلاء يوم القيامة)، وأمر بدفنههم في دمائهم، ولم يغسلوا، ولم يصل عليهم»<sup>(24)</sup>.

فمن خصائص الأمة المحمدية حفظها كتابها فالاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة»<sup>(25)</sup>.

فالحفظ خصوصية وميزة لهذه الأمة لا ينافسها فيها غيرها؛ فالصحابه كانوا أمة يضرب بها المثل في الذكاء والألمعية وقوة الحافظة وصفاء الطبع وسيلان الذهن وحدة الخاطر. وفي التاريخ العربي شواهد على ذلك يطول بنا تفصيلها... وهذه خصائص كامنة فيهم وفي سائر الأمة العربية من قبل الإسلام ثم جاء الإسلام فأرهم هذه القوى والمواهب، وزادهم من تلك المزايا والخصائص بما أفاد طبعهم من صقل، ونفوسهم من طهر، وعقولهم من سمو خصوصاً إذا كانوا يسمعون لأصدق الحديث وهو كتاب الله، ولخير الهدى وهو هدي محمد ﷺ<sup>(26)</sup>.

(24) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، حديث (1343)، (2/114).

(25) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/6).

(26) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، (1/292-293). بحذف وتصرف يسيرين.

(27) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص26).

(28) ينظر زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، (1/113).

(29) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (9/22)، المدخل لدراسة=

منهج النبي ﷺ تأجيل كتابة القرآن حتى وقت آخر كما ادعى موير، فضلاً على أن المهمة لم تكن تعطى لأي أحد بل لثلة خاصة معروفة موثوقة.

ثالثاً: قوله: «أو كانت تودع الذاكرة في البدء وفي زمن لاحق بعض الشيء دُوت».

هذا الاحتمال الذي ذكره موير لم ينقله ولم يقل به أحد قبله؛ فهو من افتراءات موير التي ابتدعتها. فمن المقرر أن الوحي ما يكاد ينفصل عن رسول الله ﷺ حتى يستدعي النبي ﷺ أحد كتبة الوحي فيملي عليه ما نزل من الوحي، «كان النبي ﷺ إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا بعض كتاب الوحي، فيأمره بكتابة ما نزل، ويرشده إلى موضعه من سورتها، ولم يجاور الرسول ﷺ الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب مسطوراً»<sup>(31)</sup>.

رابعاً: قوله: «ولهذه الغاية فإنه استعملت مواد بدائية كان يستعملها العرب، مثل سعف النخل، الجلود، ألواح الحجر، أو كتف الماعز أو الجمال».

إن من أبرز ما يؤخذ على المستشرقين في دراساتهم القرآنية هو التناقض في الآراء والمواقف؛ ومویر واحد من هؤلاء فهو هنا يناقض نفسه؛ إذ إنه

= مرة بعض من يكتب لأحدهم وبالتالي ثابت في المنهج النبوي توثيق القرآن أولاً بأول».

(31) أبو شهبه، المدخل لدراسة القرآن، (ص 334).

ثانياً: قوله: «أو تابع يؤدي مهمة الكاتب حين إلقاء الآيات من وقت لآخر».

هذا احتمال مردود؛ لأنه من الثابت أن لا أحد يؤدي مهمة أحد، وقد كان لتوثيق القرآن خصوصية؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه اتبع نهجاً ثابتاً في تدوينه وكتابته؛ فكان كلما نزل عليه شيء من القرآن استدعى أحدا ممن كان يكتب ثم يملي عليه<sup>(30)</sup> فلم يكن من

= القرآن الكريم، أبو شهبه، (ص 265، 335).

(30) «فقال عثمان: إن رسول الله ﷺ كان مما ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا أنزلت عليه الآية قال لبعض من يكتب: (اجعلوا هذه الآية في سورة كذا وكذا)». المعجم الأوسط للطبراني، (7/328)، حديث رقم (7638). و«عن عوف بن أبي جميلة، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس عن عثمان بن عفان ؓ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة، دعا بعض من يكتب، فقال: (ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا)». فضائل القرآن، ابن سلام، (ص 280). وذكره المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة، حديث (3272)، (2/360)، وقال: حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وقد قام الدكتور عبد الله الجديع بتخريج هذا الحديث ودرسته بشكل موسع في كتابه (المقدمات الأساسية في علوم القرآن) في (ص 124)، هامش رقم (2) وخلص إلى أن الحديث صحيح. قال: «حديث صحيح. أخرجه أحمد (رقم: 399، 499) وأبو داود (رقم: 786، 787) والترمذي (رقم: 3086).... من طرق كثيرة عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي، ففي الحديث نص صريح أنه دعا بعض من يكتب؛ أي أن هناك فئة خاصة معروفة فالكثيرة كثر والعادة أن ينادى في كل =

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

عليها<sup>(32)</sup>.  
خامساً: قوله: «لَمْ يَكُنْ ثَمَّةً مِنْ تَرْتِيبِ مَنْهَجِيْ لِهَذِهِ  
المواد».

فإن كان يقصد أن هذه الأدوات التي كتب عليها  
القرآن لم تكن مرتبة بعضها في إثر بعض كما هو ترتيب  
المصحف اليوم فهذا صحيح. وإن كان يقصد عدم  
ترتيب النبي ﷺ لما فيها من الآيات والسور<sup>(33)</sup> فهذا أمر  
غير مقبول. فقد كان من منهجية النبي ﷺ في توثيق  
القرآن أنه كان بعد أن يُملي على الكاتب ما نزل، يبين  
لأصحابه مواضع الآيات من سورتها قائلاً: ضعوا هذه

(32) حيث روي «أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس  
وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك، فأبى حتى استعان  
عليه بعمر ففعل، وكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي،  
ثم عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ»  
تفسير القرآن من الجامع، لابن وهب (31/3) رقم: (48)،  
بسند صحيح عن تابعين من أبناء الصحابة هما: سالم بن عبد  
الله بن عمر، وخارجة بن زيد بن ثابت. ومن طريقه ابن أبي  
داود، المصاحف (ص: 57).

(33) ولعله يقصد هذا إذ قال بعد فقرات معدودة: «بيد أن ثمة  
معضلة في القرآن فنحن لسنا متأكدين قط من السياق، فبينما  
بعض السور لاسيما القصيرة، والأجزاء الغنائية، والقصصية  
هي أكثر أو أقل كما لا يفترض أنها مدونة في صيغة تلاوتها أول  
مرة، فإنه يسود عبر المجموع إهمال كلي للتعاقب الزمني.  
فليس ثمة فواصل وفراغات مريعة فحسب، بل أن الآيات  
المتأخرة تسبق الأولى بشكل ليس بالنادر. إن الآيات جمعت  
بساطة ساذجة. وكان يكره إخضاع المواد للفحص البشري  
لقد استهأ». القرآن نظمه وتعاليمه، موير (ص 27).

ينصُّ على أن التدوين - الذي حاول نفيه أو التشكيك  
فيه في بداية الفقرة - كان غاية مقصودة آنذاك. والغايات  
يسعى لها أصحابها.

وفي قوله السابق (لمز وغمز)، وهو محاولته  
التعريض بالأدوات المستخدمة في التدوين بأنها أدوات  
بدائية في إشارة إلى المستوى الحضاري للعرب بين  
الأمم. ولملح لانتقاص العرب، وتجريدهم من كل  
فضيلة إذا ما تمت مقارنتهم باليهود والنصارى. وهو  
أمر حرص المستشرقون على إبرازه في دراساتهم.

ونقول: مما لا شك فيه أن الأدوات المذكورة  
كانت هي الوسائل المتيسرة للكتابة في ذلك الزمن، والأمر  
الذي أخذه موير على الوسائل التي دُون عليها القرآن ينبىء  
عن فضيلة أصيلة للعرب؛ بأنها من أكثر الأمم حضارةً من  
حيث تعدد الوسائل المستخدمة لأغراض التدوين. هذا  
من جهة. ومن جهة أخرى تدلل على مدى حرص  
المسلمين على تدوين النص القرآني بشتى الوسائل، وكافة  
الأساليب المتاحة فحين كانت تنزل الآيات لم يكونوا  
ينتظرون أدوات خاصة، ومواد بعينها حتى يقوموا بتدوين  
الآيات النازلة عليها بل كانوا يبادرون إلى أي وسيلة متاحة  
فيستخدمونها لذلك، حتى لا تتأخر الكتابة، وفي هذا إبراز  
لبعض مظاهر حفظ الله ﷻ لكتابه.

فلما عزم الصحابة ﷺ على جمع القرآن بين  
الدفنتين وجدوا وسيلة مناسبة متناسقة لكتابة القرآن

الآيات في سورة كذا<sup>(34)</sup>؛ ومن هنا انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب الآيات في السور توقيفي<sup>(35)</sup> كما ذهب أهل التحقيق إلى أن ترتيب السور توقيفي كذلك<sup>(36)</sup>.

(34) فكان إذا نزل عليه الشيء من القرآن دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: «ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا». سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة التوبة، حديث (3086)، (ج5/272). قال: حديث حسن.

(35) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، (1/193).

(36) ومن الأدلة العقلية والعقلية على أن ترتيب السور توقيفي ما يأتي:  
من الأدلة النقلية:

ورود أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تشير إلى الترتيب الذي في المصاحف اليوم منها: قوله ﷺ: (أَقْرَأُوا الزُّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ). وعن عبد الرحمن ابن يزيد بن قيس قال: (سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفَ، وَمَرْيَمَ، وَطِهَ، وَالْأَنْبِيَاءَ إِنَّهُنَّ مِنَ الْعَتَاقِ الْأَوَّلِ وَهِنَّ مِنْ تِلَادِي)، رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، برقم (4610).

ما صحت به الروايات الصحيحة بأن النبي ﷺ كان له ورده اليومي من كتاب الله ﷻ يحرص على قراءته حتى يختم القرآن بين الحين والحين، وفق تحزيب معين للقرآن الكريم كما في حديث وفد ثقيف، وكان للصحابة الكرام ﷺ أورادهم اليومية، وتحزيبهم كذلك للقرآن وفق هديه ﷺ كما أشار حديث وفد ثقيف وغيره إلى ذلك، حيث جاء فيه: (قُلْنَا: مَا أَمَكَّتْكَ عَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ، قَالَ: فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ

=رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحْنَا، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: نُحَزِّبُهُ ثَلَاثَ سُورٍ، وَخَمْسَ سُورٍ، وَسَبْعَ سُورٍ، وَتِسْعَ سُورٍ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً، وَحِزْبَ الْمُفْصَلِ مِنْ قَافٍ حَتَّى يُخْتَمَ، وكل ذلك يستلزم منه أن يكون له ترتيب محدد. رواه أبو داود، برقم (1185)، وابن ماجه، برقم (1335)، وأحمد، برقم (15578)، وقال يحيى بن معين كما في عون المعبود (4/270): إسناد هذا الحديث صالح.

#### ومن الأدلة العقلية:

ما ذكره طه عابدين طه أن اختلاف ترتيب بعض السور المتجانسة في القرآن بأنها لم ترتب متواليه، فلو كان الأمر اجتهادياً لروعي فيه هذا الجانب إذ الاجتهاد يقوم على جمع المتجانسات والمتماثلات بعضها على بعض، فلم توضع السور المتشابهة في مطالعها بجوار بعض إلا الحواميم. ثم إن الناظر في ترتيب السور في المصحف لا يمكن أن يقف على قاعدة تظهر كيفية ترتيب السور فيه؛ مما ينفي أن يكون ترتيبها بالاجتهاد.

إن الذي يتدبر في وضع السور في المصحف يجدها في غاية الإحكام والاتساق والتناسب، فإن بعضها أخذ بقراب بعض، فكل سورة تجمعها وجه مناسبة لما ختمت به السورة التي قبلها ومكملت مقاصدها وموضوعاتها، في صورة تحمل الكثير من روائع الإعجاز، بما يؤكد أنه توقيفي صادر عن حكيم عليم، فوق أن يُرد ذلك لاجتهاد بشري وقال الزركشي:

«لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم أحدها بحسب الحروف كما في الحواميم، وثانيها لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة، وثالثها للوزن في اللفظ كآخر تبت وأول الإخلاص، ورابعها لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى مثل والضحى وألم نشرح. الزركشي، البرهان في علوم القرآن. هذه بعض من الأدلة التي أوردها العلماء على أن ترتيب السور في القرآن توقيفي، ومن أراد الاستزادة=

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

لقد وقع موير في النص السابق في مغالطات عديدة؛ إذ ذكر عدة احتمالات لبيان واقع الوسائل التي دُوِّن عليها القرآن، نوضحها على النحو الآتي:  
- قوله: (ولم يكن ثمة من مكان خاص لهذه المواد؛ لكن لدينا سبب للاعتقاد أن الجزء الأكبر، وعلى الأقل السور الأكثر أهمية، كانت محفوظة في سكنى إحدى زوجات النبي (الذي لم يكن له غرفة مستقلة أو دار إقامة خاصة به)).

نقول: لا يملك موير ولا غيره دليلاً على ما ذكره من عدم وجود مكان خاص كانت توضع فيه الوسائل التي كتب عليها القرآن في مكة والمدينة. وعلى فرض عدم وجود مكان خاص لذلك كما ادّعى موير فهذا لا يشكل مطعناً في حفظ القرآن؛ إذ من المعلوم بدهاءة أن وسيلة الحفظ الرئيسة للقرآن هي حفظه في الصدور، وإنما جعلت الكتابة بمنزلة الشاهد على الصحة فحسب. ثم لم يكن هناك خوف على القرآن من الضياع؛ فالموحى إليه - عليه الصلاة والسلام - بين ظهرانيهم.

كما يجب التنبيه على أن آخر كلام موير ينقض أوّله؛ فهو يقرر في مطلع كلامه بأنه لم يكن ثمة مكان خاص لهذه المواد ثم يذكر أن الجزء الأكبر وعلى الأقل السور الأكثر أهمية كانت محفوظة في إحدى بيوت زوجات النبي ﷺ. وهذا تناقض ظاهر.

ثم قال: «ولم يكن ثمة من مكان خاص لهذه المواد؛ لكن لدينا سبب للاعتقاد أن الجزء الأكبر، وعلى الأقل السور الأكثر أهمية، كانت محفوظة في سكنى إحدى زوجات النبي (الذي لم يكن له غرفة مستقلة أو دار إقامة خاصة به)، أو أنه ترك في رعاية الكتاب أو من دونوا في البدء. وعلاوة على ذلك، فإنه أستودع بتوقيعٍ وورعٍ في ذاكرة الناس؛ وإن نسخ العديد من السور أو الأجزاء، سيّما تلك الأكثر تلاوةً لدى المناسبات المعتبرة، ومن أجل العبادة العامة أو الخاصة، كانت وحتى قبل الهجرة بحياسة أشخاص كثير، قد حُفِظت بعناية دينية وحتى مفرطة. وما إن انتشر الإيمان، فإن المعلمين أرسلوا إلى مختلف القبائل في أنحاء الجزيرة العربيّة لتعليم المهتمين الجدد قواعد الإسلام؛ وقد حملوا هؤلاء معهم الآيات الأساسية. إما في صيغة مسجلة أو على ظهر قلب بشكل لا يُمحى (إذ كان العرب يملكون حافظة ذات قدرة مذهلة)»<sup>(37)</sup>.

=فليراجع الدراسة الآتية فإن فيها جمعاً وافياً للأقوال والأدلة مع الترجيح والمناقشة وهي: (ترتيب سور القرآن، دراسة تحليلية لأقوال العلماء، طه عابدين طه، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد 9، السنة 5، 6).

(37) ويليام القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 26). - والأقواس داخل إشارات التنصيص هكذا وردت في نص الكتاب وهي بمثابة جملة معترضة -.

جهل موير بسيرة النبي ﷺ هو أن النبي ﷺ لم يتخذ عدة زوجات إلا بعد هجرته، فقد أمضى الشطر الأكبر من حياته ﷺ مع زوجة واحدة. ولما اتخذ النبي ﷺ أكثر من زوجة أصبحت بيوتهن جميعاً محلاً لإقامته ودوراً لاستقراره. وكانت هذه البيوت (الحجرات) ملتصقة بالمسجد مكان قرارات الأمة وإدارة شؤونها.

- قوله: «أو أنه ترك في رعاية الكتاب أو مَنْ دُونُوا في البدء. وعلاوة على ذلك، فإنه أستودع بتوقيع ورع في ذاكرة الناس؛ وإن نسخ العديد من السور أو الأجزاء، سيما تلك الأكثر تلاوةً لدى المناسبات المعتبرة، ومن أجل العبادة العامة أو الخاصة، كانت وحتى قبل الهجرة بحياسة أشخاص كثير، قد حُفظت بعناية دينية وحتى مفرطة».

يتحدّث موير في النص السابق عن أحد احتمالات حفظ ما كُتب من القرآن، ويرى أنه يمكن أن يكون قد (ترك في رعاية الكتاب أو مَنْ دُونُوا في البدء) ولا شك أن هذا مثلاً جليّ على اضطراباته وتناقضاته فهو قد شكك في بداية حديثه بوجود كُتابٍ متوافرين على كتابة القرآن عند نزوله، ثم هو يثبت - هنا - وجود كاتبين للقرآن من المحتمل بقاء القرآن المكتوب عندهم!!!

- أما قوله: «وعلاوة على ذلك، فإنه أستودع بتوقيع ورع في ذاكرة الناس؛ وإن نسخ العديد من السور

- في كلام موير السابق مغالطة أخرى تتمثل في جعله بعض سور القرآن أكثر أهمية من بعضها الآخر، وأن هذه السور الأكثر أهمية هي التي تم حفظها في بيوت أزواج النبي ﷺ.

ولنا أن نتساءل ما الدليل الذي اعتمد عليه موير في تقسيمه هذا؟ ثم لنا أن نتساءل ما السور الأكثر أهمية التي تمت العناية بها؟ وما السور الأقل أهمية؟ في تقديرنا أن موير لا يملك إجابات واضحة عن الأسئلة المطروحة؛ مما يجعلنا مطمئنين إلى القول بأن ما قاله موير إلا تخرّصات وظنون وأوهام حملها عليها الجهل والحقد. وكما قال الشاعر:

والدعوى ما لم يُقيموا عليها \* بينات أبنائها أدياء  
- كما لا بدّ من التنبيه على ما جاء في كلام موير من أن الوسائل التي كتب عليها القرآن كانت تحفظ في إحدى بيوت زوجات النبي ﷺ؛ إذ لم يكن للنبي ﷺ غرفة مستقلة أو دار إقامة خاصة.

نقول: إن موير يخلط بين الحقائق ولا يميز بينها؛ فمن المعلوم بدهامة من سيرة النبي ﷺ أنه كان له بيت يقيم فيه في مكة قبل الهجرة، كما كان له ﷺ عدة بيوت (حجرات) في المدينة المنورة وقد سماها القرآن (بيوت النبي). وهذا من موير جهل فظيع بسيرة النبي ﷺ، وفيه مغمز خفي بنسبة عدم الاستقرار في حياة النبي ﷺ وشخصيته. هذا أمر؛ وأمر آخر دال على

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

ولا نعلمُ أن النبي ﷺ قد أمر بتخصيص سور بمناسبة معينة، إلا أنه يمكن أن يفهم ذلك من تكرار تلاوته ﷺ لبعض السور في صلواتٍ معينة، كقراءته لسورتي السجدة والإنسان في فجر الجمعة، ووالأعلى الغاشية في صلاة العيدين. وهذا وإن كان صحيحاً فيجب العلم أن جميع هذه السور مكية ولم تكن هناك صلاة جماعة ولا عيدين في مكة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى لنا أن نتساءل ما نسبة هذه السور المخصوصة بمناسبة معينة من سور القرآن الأخرى؟ إن ما جاء به موير محض افتراء لا يقوم على برهان.

وعلى فرض وجود آيات وسورٍ كانت تتلى في مناسبات خاصة فلنا أن نتساءل عن سبب الاهتمام بها دون غيرها؟ مع أن المنطق يفترض أن ينصبَّ الاهتمام على غيرها كون هذه الآيات والسور تتلى في مناسبات يعلمها الناس وتكون محفوظة عندهم.

كما أن النص السابق لم يخلُ من إشارة إلى تناقضات موير في حديثه عن تاريخ القرآن؛ فقد أقرَّ في النص السابق بوجود نسخٍ متعددة من آيات القرآن المكتوبة عند كثير من الصحابة، وهو أمرٌ كان قد شكك بوقوعه في ما ذكره آنفاً.

المسألة الثالثة: حديثه عن ترتيب الآيات والسور في عهد النبي ﷺ.

قال موير: «ومن المحتمل أن الجزء الأكبر من

أو الأجزاء، سيّما تلك الأكثر تلاوةً لدى المناسبات المعتبرة، ومن أجل العبادة العامة أو الخاصّة، كانت وحتى قبل الهجرة بحياسة أشخاص كثير، قد حُفظت بعناية دينية وحتى مفرطة».

فنقول: مما لا ريب فيه أن القرآن الكريم قد حظي بعناية فائقة لم يلقها كتاب في الدنيا على مرّ العصور، وإنّ هذه العناية ما هي إلا مظهر من مظاهر وعد الله الصادق بحفظ كتابه من أيّ تبديل أو تغيير؛ لذا فإنّ حديث موير عن هذا الجانب الذي حظي به القرآن الكريم وتسجيله لهذه الخصيصة ما هو إلا وصف لحقيقة تاريخية، وواقع صادق لا يملك المرء أمامه إلا التسليم والإذعان.

وإننا نلاحظ في نصّ موير استغراباً شديداً بهذه العناية، وفي تقديرنا أن الذي حمله على ذلك واقع الكتاب المقدس الذي يدين به؛ فهو يدرك أيّ عبث طال الكتاب المقدس بعهديه.

ومع إقراره بالحقيقة السابقة غير أنّ كلامه لم يسلم من مغمز؛ إذ جعل هذه العناية منصبّة على الآيات (الأكثر تلاوةً لدى المناسبات المعتبرة، ومن أجل العبادة العامة أو الخاصّة). ولا نعلم من أين جاء بهذا الكلام؟

وهل كانت هناك آيات وسورٌ مخصوصة

بمناسبات معينة؟؟!!!

فهذه النصوص وغيرها فيها الدليل البين على أن القرآن كان مرتب السور والآيات في عهد النبي ﷺ هذا أمر؛ وأمر آخر أن في النصوص السابقة وغيرها إشارة جلية على أن سور القرآن جميعها كانت مميزة الحدود، واضحة المعالم، محددة الأركان. لكل سورة اسمها الخاص بها. وقد كان النبي ﷺ يبين ذلك للصحابة وعنه أخذ الصحابة رضي الله عنهم هذه الأمور. وعليه فإنه لا توجد سور واضحة المعالم وأخرى غامضة كما ادعى موير.

وإن ادعاء موير بوجود سور خاصة للقراءة وأخرى للصلوات أمر لا يقوم على برهان صحيح أو دليل واضح. بل الواقع يدلنا أن القرآن كله كان متلوا في جميع الأوقات وجميع الصلوات دون أن يكون هناك تخصيص لسور بعينها للصلوات أو للقراءة.

وإن من أبرز المغالطات التي جاء بها (موير) قوله عن القرآن بأنه كان «يضاف إليه حسب أمر محمد» وهذا يحتمل أمرين: الأول: أن يكون مراده أن ترتيب القرآن تم بأمر النبي ﷺ وتوجيهاته دون أن الرجوع للوحي؛ والحق بأن ترتيب النبي ﷺ لسور القرآن وآياته كان بناء على وحي الله له بذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾﴾ (القيامة: 17-18) فلا يملك النبي ﷺ في شأن القرآن إلا الاتباع. كما يحمل قوله ردًا على ما ادعاه من عدم ترتيب

الوحي كان مرتبًا خلال حياة النبي، وامتداداً في هذه الصيغة لأجل القراءة الخاصة، ولأجل التلاوة في الصلوات اليومية. وبعض السور كان قصيراً، ومنفرداً؛ وكانت أخرى، أكثر طولاً، وفي أوقات مختلفة كان يُضاف إليها حسب أمر محمد، الذي كان يأمر بأن توضع آية محددة في سورة ما<sup>(38)</sup>.

في الواقع كانت كل سور القرآن مميزة، وواضحة المعالم، وكان كل الوحي مرتباً في حياة رسول الله ﷺ. ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري، فقال: «يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟»<sup>(39)</sup>.

وبدليل حديث مراجعة الوحي السنوية مع جبريل ﷺ فعن فاطمة بنت رسول الله قالت: (حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في هذا العام مرتين، ولا أراني إلا قد حضر أجلي)<sup>(40)</sup>.

(38) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 26).

(39) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، حديث (567)، (396/1).

(40) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ، حديث (2450)، (4/1904).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

المسألة الرابعة: حديثه عن وجود سور قرآنية مميزة لأجل القراءة الخاصة.

قال موير: «وكان يوجد فعلياً سورٌ مميزة»<sup>(42)</sup>. وقال: «لكن لدينا سبب للاعتقاد أن الجزء الأكبر، وعلى الأقل السور الأكثر أهمية، كانت محفوظة في سكنى إحدى زوجات النبي».

هذا القول دليل على عدم إدراكه لحال المسلمين وواقعهم، وجهله بقيمة القرآن وطبيعته، إذ لم يدرك أن هذا الكتاب وحي من عند الله، أنزله الله ليكون رسالته الخاتمة إلى خلقه، ومن هنا فإنه لا يوجد جزء من القرآن أكثر أهمية من الجزء الآخر. فالقرآن كله بالمنزلة نفسها. كما لا يجوز تفضيل أو تمييز لبعضه على الآخر.

قال الطبري: «وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء، لأن جميعه كلام الله، ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال: بعضها أفضل من بعض، وبعضها خير من بعض»<sup>(43)</sup>.

(42) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 26).

(43) جامع البيان، الطبري، (2/483). وقد عدّ الإمام الباقراني عدم التفاوت في نظم القرآن وجهاً من وجوه إعجازه يقول: «وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه... على حدّ واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا، وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه»

القرآن، فكلامه يدل على أن القرآن رتب كله بأمر رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولم يكن فيه اجتهاد بشري لأحد.

الثاني: أن يكون مراده أن يبين أن النبي ﷺ كان يملك أن يضيف إلى القرآن أو يحذف منه ما يشاء. ولا شك أن هذا القول منه ادعاء باطل، وحجة داحضة. وافتراء على رسول الله واتهام له بأنه كان يتصرف في القرآن من عند نفسه. إنه لم يذكر دليلاً صحيحاً ولا ضعيفاً يُؤيد به زعمه، والصواب خلاف ذلك تماماً؛ لأنه ﷺ لم يكن له أي تصرف في متن القرآن إلا بما يؤمر به، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 18)، وقوله: ﴿يَتَأْتِيَ الرَّسُولُ بِلَغٍّ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: 67)، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي﴾ (يونس: 15)، ويقول: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿١٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة: 44-46) فزعمه هذا افتراء على القرآن والتاريخ والنبي، الذي لم يكن تصرفه في القرآن إلا في تدوينه وتحفيظه وتعليمه، وتبيين ناسخه من منسوخه بأمر من ربه. فالقرآن إذا لم يتعرض إلى التحريف أبداً<sup>(41)</sup>.

(41) ينظر: أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ، علال، (ص 130). وينظر: كتاب النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، (ص 49) وما بعدها.

المطلب الثاني: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق

ﷺ.

بعد أن تحدّثنا في المطلب الأول عن آراء موير عن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ فستناول في هذا المطلب حديث موير عن جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ مقسّمين ذلك إلى مسائل:

المسألة الأولى: حديثه عن حال القرآن عند وفاة النبي

ﷺ.

قال موير: «كان ذلك هو حال الأشياء لدى وفاة مُحَمَّد، وقد بقيت كذلك على مدار سنة»<sup>(45)</sup>.

يتكلم موير هنا عن حال القرآن عند وفاة النبي

ﷺ وأنه بقي مفرقا في السطور محفوظا في الصدور دون جمعه في مكان واحد. نقول: إن ما يشير إليه موير أمرٌ مقرّر معروف من تاريخ القرآن الكريم؛ إذ لم تظهر حاجة لجمع القرآن بين دفتين؛ فوجود الجَمِّ الغفير من الحفظّة مع أمن الفتنة، وبقاء المجتمع إجمالا على الحالة التي تركه عليها رسول الله ﷺ كل ذلك أدّى لانتفاء الحاجة لجمعه.

=فإننا نحيل إلى رسالة ابن تيمية للاطلاع على الأقوال وأدلتها. مع الإشارة إلى أن ابن تيمية تبني عكس الرأي المذكور في المتن وهو الرأي الذي ذهب إليه الطبري وابن عبد البر وعدد من العلماء.

(45) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص26).

وقد ذكر الزركشي هذه المسألة وآراء العلماء فيها فقال: «وقد اختلف الناس في ذلك فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر وأبو حاتم بن حبان وغيرهم إلى أنه لا فضل لبعض على بعض؛ لأن الكل كلام الله، وكذلك أسماؤه تعالى لا تفاضل بينهما. وروي معناه عن مالك. قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ. وكذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها. احتجوا بأن الأفضل يشعر بنقص المفضول. وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه»<sup>(44)</sup>.

=وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف. ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر لأن الذي يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب التي يتضمنها. ينظر: إعجاز القرآن الكريم، الباقلائي، (ص36-38).

(44) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، النوع الثامن والعشرون: هل في القرآن شيء أفضل من شيء، (1/438).

وقد وقع خلاف كبير بين العلماء المتقدمين حول هذه المسألة كما ذكر الزركشي. وقد بسط هذه المسألة وناقشها بأدلتها ابن تيمية ﷺ في رسالة له بعنوان: (جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن)، تحقيق أبو عمر الندوي، دار القاسم، الرياض، ط1، 1996م. ولما كانت المسألة طويلة الذبول، متشعبة المسالك، والمقام يضيق عن ذكر ذلك كله؛=

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمته وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

الصديق ﷺ<sup>(47)</sup> لا يجد فيه ذكرا لاضطراب في مجموعة القرآن كما ادعى موير، بل كان الأمر جليا في بيان السبب الدافع إلى جمع القرآن في نسخة مكتوبة واحدة

(47) أخرج البخاري بسنده أن زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ - وكان ممن يكتب الوحي - قال: «أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعه، وإني لأرى أن تجمع القرآن»، قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟» فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، «كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ»، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: «كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي ﷺ؟» فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴿التوبة: 128﴾ إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر». الجامع الصحيح، البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿التوبة: 128﴾» من الرأفة»، حديث (4679).

المسألة الثانية: حديثه عن الأسباب الدافعة إلى جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

يقول: «وبعد معركة اليمامة، والتي قُتل فيها العديد من قراء القرآن، فإنَّ خطر ترك الوحي في هذه المجموعة المضطربة أصبح ماثلاً بقوة في ذهن عمر، الذي ذهب إلى الخليفة أبي بكر، وقال له: «إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ بِالْقُرَّاءِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي سَائِرِ الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ الْقُرْآنُ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ تَجْمَعُوهُ». وقد نفَّهم أبو بكرٍ حكمة هذه النصيحة؛ فعين زيد بن ثابت، رئيس كتبة النبي ﷺ، لهذه المهمة»<sup>(46)</sup>.

أولاً: يلحظ على ما ذكره موير عن الأسباب الدافعة لجمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ أن فيها تحريفاً للحقائق، ودساً للسم في العسل. فقد بين أن السبب وراء اقتراح عمر ﷺ لجمع القرآن هو (خطر ترك الوحي في هذه المجموعة المضطربة) بعد قتل القراء في اليمامة.

ويظهر جليا هنا أن في هذا تلاعباً بالنصوص، وتحميلاً لها ما لا تحتل، وإقحاماً لفهمه الشخصي في قراءتها وتحليلها؛ ومما لا ريب فيه أن هذا مخالف لأيسر قواعد البحث العلمي؛ فالمطلع على النص الصحيح المتحدث عن جمع القرآن في عهد أبي بكر

(46) القرآن نظمته وتعاليمه، موير، (ص 26).

للقرآن - مرتبا على هيئة واحدة - لكن هذه أولية خاصة من حيث التحري والضبط والموافقة الإجماعية من الصحابة، والجهود الجماعية وإلا فبعض الصحابة كانت عندهم نسخ مكتوبة سواء لكل القرآن أو بعضه ولكن تلك كانت نسخاً خاصة بجهود فردية خاصة.

**المسألة الثالثة: حديثه عن طريقة زيد رضي الله عنه في جمع القرآن.**

يقول: «وبهذا فإن زيدا بحث عن مختلف سور وأجزاء القرآن في كل مكان، فجمعه (من الرقاع والعشب واللخاف وصدور الرجال)»<sup>(48)</sup>.

يوهم كلام موير السابق أن القرآن كان مفرقا في مواضع كثيرة وأمكنة متعددة، وأن زيدا كان يعاني في العثور على هذه الأجزاء المتفرقة، كما يوهم الكلام السابق أن زيدا قام بهذا الأمر منفردا دون أن يشاركه في ذلك أحد. وهذا الذي ذكره موير باطل.

أما الأمر الأول: فزيد رضي الله عنه لم يبحث في كل مكان، بل جلس في المسجد هو وعمر رضي الله عنه وجاءتهم الصحف من الصحابة، ولم يكن شيء من القرآن مفقودا أو ضائعا حتى يبحث عنه زيد؛ فزيد والصديق وعمر وغيرهم كثير كانوا من حفظة كتاب الله؛ وإنما فعل زيد ما فعل زيادة في التحري والتثبت من خلال

وهي خشية ذهاب شيء من القرآن بذهاب حفظته. ولنا أن نقول: إن خشية عمر رضي الله عنه من ضياع شيء من القرآن التي دفعته إلى هذا المقترح لم تكن لعدم علمه بأن الله تكفل بحفظه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9)، وإنما كانت لمنح القرآن مزيدا من التوثيق والعناية؛ حتى لا يطرأ على القرآن شبهة نقص أو تحريف، فأراد إيجاد نسخة مكتوبة تجمع عليها الأمة كلها لتكون شاهد صدق وحجة قاطعة على سلامة القرآن من أي تحريف أو تبديل أو نقص.

فعمرو رضي الله عنه استشراف المستقبل؛ وكان عنده فقه في المآلات؛ فخشي على القرآن مع يقينه بحفظ الله له فأراد أن يسيّر مع سنن الله في كونه، وأن يأخذ بالأسباب؛ فاقترح ذلك على خليفة رسول الله باعتباره السلطة آنذاك، ولو لم يفعل لوجد موير ومن على شاكلته في عدم فعل الصحابة ذلك في الصدر الأول حجة لفت سموهم.

ومما سبق يتبين لنا أن ما زعمه موير لم يكن يخطر ببال عمر رضي الله عنه البتة. ولا حاجة هنا للتخمين أو إعطاء الاحتمالات؛ فقد صرح عمر بما يريد، فضلا على كون القرآن غير قابل للضياع فقد تكفل الله بحفظه.

كما نقول إن جمع أبي بكر يعدّ الجمع الأول

(48) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 27).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

نقول: إن هذا الكلام من موير من أعظم الأدلة على الجهل وعدم التحري؛ فجميع النصوص الصحيحة تبين أن الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بقيت عنده إلى وفاته ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه خلافته ثم أودعت عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها. فالصحف لم تكن عندها ابتداء من لحظة جمعها «فكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي ثم عند حفصة زوج النبي ﷺ»<sup>(52)</sup>.

المسألة الخامسة: «وقد بقيت النص المعياري خلال عشر سنوات من خلافة عمر»<sup>(53)</sup>.

يتحدّث موير هنا عن حال الصحف التي جُمع عليها القرآن في خلافة عمر رضي الله عنه وأنه لم يطرأ عليها تغيير ولا تبديل، وبقيت هي النص الذي يُرجع عليه (النص المعياري) كما سمّاه موير.

وردًا على ما ذكره موير في النص السابق نقول:

إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يلزما الناس بهذا المصحف الذي تمّ جمعه؛ إذ لم تكن الغاية من جمعه هذا الأمر، على غير ما حصل في زمن عثمان رضي الله عنه عندما ألزم الناس بالمصاحف التي نسخها وأمرهم بترك كل ما يخالفها.

وعليه؛ فإنّ الناس في زمن الشيخين رضي الله عنهما

استمروا على ما يعرفون من أوجه أداء القرآن لم يتركوا

(52) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، (ص 164).

(53) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 27).

جمع العينات التي كتبت في حضرة النبي ﷺ بعينها ومقارنتها بالمحفوظ في الصدور.

«فقال الصديق لعمر بن الخطاب، ولزيد بن ثابت:

اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه»<sup>(49)</sup>؛ قال السخاوي: «ومعنى هذا الحديث، والله أعلم: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ»<sup>(50)</sup>.

وأما الأمر الثاني: فقد شارك زيداً كثير من

الصحابة رضي الله عنهم على رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مهمة جمع القرآن. ثم إن المهمة التي كُلف بها زيد كانت تحت مرأى ومسمع الصحابة جميعاً بدلالة الحديث السابق ذكره (فقال الصديق لعمر بن الخطاب، ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)، فزيد كان رئيساً للجنة جمع القرآن، يشاركه كثير من الصحابة في ذلك.

المسألة الرابعة: حديثه عن النسخة التي جمعها زيد رضي الله عنه.

يقول: «وإذ حُررت مخطوطة القرآن على هذا النحو، فإنّها سُلمت لحفصة، إحدى أرامل النبي، من أجل حفظها»<sup>(51)</sup>.

(49) تفسير القرآن من الجامع، لابن وهب (3/28)، وهو مروى

بإسناد حسن، من كلام عروة بن الزبير، كما قال ابن كثير، فضائل

القرآن، لابن كثير (ص 59)، وابن حجر، فتح الباري (9/14).

(50) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، (ص 161).

(51) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 27).

أولاً: لم يكن للجمع الأول نُسخٌ متعددة بل كانت هناك نسخة واحدة مجمع عليها من الصحابة الكرام، وهذا أمرٌ بيته الروايات الصحيحة المتحدثة عن الجمع في عهدي أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما إذ جاء في الروايات أن أبا بكر جمع القرآن في صحف، وأنها بقيت عنده خلافته ثم عند عمر خلافته ثم عند أم المؤمنين حفصة، وهي الصحف التي طلبها عثمان عندما أراد أن ينسخ المصحف، فلو كان هناك جمع لنسخٍ متعددة زمن أبي بكر الصديق لما كان لتوارث هذه الصحف أو لطلب عثمان إياها من حفصة ميزة على غيرها من النسخ المتعددة<sup>(55)</sup>.

كما أنّ الصحابة لم يتخذوا نسخاً متعددة من صحف أبي بكر؛ وذلك لأنّ أبا بكر رضي الله عنه لم يلزم الناس بها، فبقي الناس يقرؤون على ما علموا. من هنا كان التفاوت بين الصحابة في الملفوظ لا في المكتوب، فضلاً على أنّ الحلّ الذي أراد عثمان القيام به لقطع دابر الفتنة، والقضاء عليها لم يتجه إلى نسخة أبي بكر تنقيحاً وتمحيصاً بل نجد عثمان رضي الله عنه اتخذ من صحف أبي بكر قاعدة ثابتة ومرجعاً أساسياً في إنهاء الاختلاف. فزيدٌ لم يأت لينقح ما فعل، بل لتدارك أمر طارئ لا علاقة له بالجمع الأول.

(55) سبقت الإشارة إلى هذه الروايات وتخريجها عند الحديث عن

جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ذلك إلا عندما تم نسخ المصحف في زمن عثمان رضي الله عنه، وأصبحت القراءة وفق الرسم العثماني. ومن هنا لم تكن لصحف أبي بكر أثر في حياة الناس وواقعهم.

ولا شك أن حديث موير هذا فيه إيحاء أن الناس بعد زمن عمر خالفوا ما كانت عليه صحف أبي بكر، لذا فالمصحف بعد زمن عمر غيره قبل هذا الزمان. وهذا أمر باطل كذلك لأنّ مما سجلته النصوص الصحيحة أن صحف أبي بكر كانت قاعدة عمل عثمان رضي الله عنه في المصاحف.

#### المطلب الثالث: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه.

ستتناول في هذا المطلب مغالطات موير عن جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه على شكل مسائل: المسألة الأولى: بيانه أن عمل عثمان رضي الله عنه في المصاحف، هو إعادة تنقيح لصحف أبي بكر الصديق رضي الله عنه بسبب ظهور نسخٍ قرآنية متفاوته فيما بينها.

يقول: «بيد أنّ تفاوتاً مختلف الدرجات دبّ في نسخ عديدة من هذا الجمع، فاقتنع الخليفة عثمان بضرورة تطبيق معالجة واضحة. فعين زيدا لتنقيح عمله السابق<sup>(54)</sup>.

يحمل هذا الكلام مغالطاتٍ متعددة نبينها بالآتي:

(54) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 27).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

يتعدوه إلى غيره من القراءات التي كانت مباحة لهم،  
المنافية لخط المصحف من الزيادة والنقصان وإبدال  
الألفاظ»<sup>(58)</sup>.

المسألة الثانية: حديث موير عن الباعث لجمع القرآن  
في عهد عثمان، ودور اللجنة المكلفة في حل الإشكال.  
يقول: «وكانت الاختلافات بشكل رئيس في  
اللّهجة والعبارة، ولهذا سُمّيت مجموعة من ثلاثة  
قُرَشِيِّين ثقةً للعب دور قضاة نهائيين في القضية»<sup>(59)</sup>.

ونجيبُ عن ما ذكره موير بالآتي:

أولاً: إنّ الاختلاف الحاصل بين الأمة كان في  
كيفية أداء الألفاظ القرآنية، لا في بنية النص القرآني  
تغييراً وتديلاً.

من هنا كان تكليف عثمان لزيد والرهط  
القرشيين بنسخ صحف أبي بكر في المصحف ليس  
بسبب الاختلاف في ذات النص القرآني؛ إذ النص ثابت  
لا مرية فيه.

وإنما كان تكليفهم من أجل إيجاد مصاحف  
متحدةً في رسمها<sup>(60)</sup> تتفق الأمة عليها، وهذا ما صرّح به

ثانياً: بين العلماء الباعث الأساس لجمع القرآن  
في عهد عثمان ﷺ وذكروا أنه من أجل «استدراك  
اختلاف القراء في وجوه قراءة القرآن الكريم وتخطئة  
بعضهم بعضاً، بل وصل الأمر - أحياناً - إلى تكفير  
بعضهم بعضاً، فأراد عثمان ﷺ جمع الأمة على  
مصحف موحد مجمع عليه»<sup>(56)</sup>، والرواية الصحيحة  
تبين ذلك فقد أخرج ابن أبي داود بسنده: قال: قال ابن  
شهاب: ثم أخبرني أنس بن مالك الأنصاري، أنه اجتمع  
لغزوة أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق، قال:  
فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة،  
قال: فركب حذيفة بن اليمان لما رأى من اختلافهم في  
القرآن إلى عثمان، فقال: «إن الناس قد اختلفوا في  
القرآن حتى والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود  
والنصارى من الاختلاف قال: ففرع لذلك عثمان فرعا  
شديداً، فأرسل إلى حفصة، فاستخرج الصحيفة التي  
كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها، فنسخ منها مصاحف»<sup>(57)</sup>.  
فكانت غايته توحيد الأمة، وأن «يقتصر الناس  
على تلاوته على اللفظ الذي كتب بأمر النبي ﷺ، ولا

(58) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة،  
(ص71).

(59) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص27).

(60) كانت المصاحف العثمانية متحدة في رسمها إلا مواضع  
معدودة لا تتجاوز (70) موضعاً وُزعت على المصاحف،=

(56) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، السندي،  
(ص32).

(57) تاريخ المدينة، لابن شبة (3/992)، وينظر: الجامع  
الصحيح، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن  
(4987)، (6/226).

اللفظي لآيات القرآن، وهو أمرٌ أدركه المسلمون وعاشوه واقعا منذ زمن النبي ﷺ يقول أبو شامة: «فلما ولي عثمان وكثر المسلمون وانتشروا في البلاد وخيف عليهم الفساد من اختلافهم في قراءاتهم لاختلاف لغاتهم حملهم عثمان على ذلك اللفظ الذي جمعه زيد في زمن أبي بكر، وبقي ما عده ليجمع الناس على قراءة القرآن على وفق ما نزل على محمد ﷺ، ولا يكثر فيه التصرف، فيتفاحش تغيره، وتمحق ألفاظه المنزلة»<sup>(62)</sup>.

**المسألة الثالثة: بيان موير أن عثمان ﷺ قام بجمع جديد للقرآن الكريم.**

يقول: «فُبحث عن مختلف القراءات في جميع أقاليم الإمبراطورية، حيث تم الجمع الجديد في صيغة لغة قُرَيْشِ الصَّافِيَةِ الَّتِي كَانَ مُحَمَّدٌ يَتْلُو بِهَا وَحِيَهُ. وضوعفت النسخ، وأرسلت إلى المدن الرئيسية بوصفها المراجع المعيارية. وجمعت كل النسخ السابقة، وأُحرقت»<sup>(63)</sup>.

ونردُّ على ما جاء في هذا النص بالآتي:

أولاً: إنَّ من المقرر عند علماء الأمة أنَّ عمل عثمان ﷺ في المصاحف لم يكن جمعاً جديداً، وإنَّما

لثلاً يتأوَّل متأول كموير وأمثاله ما شاء، فقال لهم: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك»<sup>(61)</sup>.

ومن هذا يُعلم كذلك أنَّ دور اللجنة المكلفة هو النسخ فقط دون أن يكون لهم دور في حذف أو إثبات شيء من القرآن كما ادَّعى (موير) بقوله: «ولهذا سُمِّيَتْ مجموعة من ثلاثة قُرَشِيِّين ثقةً للعب دور قضاة نهائين في القضية».

ثانياً: نقول: إنَّ المجموعة التي كلَّفها عثمان برئاسة زيد لهذه المهمة كانت موضع ثقة عند الأمة كلها، ومما يدل على هذه الثقة أنَّ الأمة قد رضيت وقبلت ما قام به هؤلاء من عمل في المصاحف، وقبول الأمة هذا يدل على أنَّ عمل هذه المجموعة لم يكن خارجاً على ما هو بين أيديها.

كما نقول أيضاً: إن اختيار الرهط القرشيين الثلاثة لم يكن تحيزاً ولا موالاة للغة قريش على ما سواها بل لأن القرآن نزل بلغة قريش قبل الإذن بالأحرف السبعة.

ثم استمرَّ نزوله بها وبغيرها من الأحرف، وبسبب نزول الأحرف السبعة تعددت طرق الأداء

(62) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، (ص 70).

(63) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 27).

=ينظر: المصاحف، ابن أبي داود، (ص 150) وما بعدها.

(61) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش، حديث (3506)، (4/219).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

تكن هناك عدة نسخ رسمية، فالنسخة الوحيدة الرسمية هي التي جمعت على عهد الصديق وحفظت عنده لكونه الخليفة ثم عند عمر للسبب ذاته ثم عند أم المؤمنين حفصة لأنها أم للمؤمنين، ولتأخر اختيار الخليفة بعد عمر؛ حيث كان هناك مجلس للشورى تأخر في حسم أمر الخليفة بعد عمر رضي الله عنه، وهذه النسخة هي التي نسخ منها عدة نسخ في عهد عثمان لتوزع على الأمصار.

رابعاً: إن النسخ التي أحرقت هي النسخ الفردية (مصاحف الصحابة) التي كتبها أصحابها دون إذن رسمي ولا مجال للتحقق منها جميعاً، فضلاً على كون بقائها قد يؤدي إلى خلل مستقبلاً عند موت أصحابها؛ إذ بعضها كان يحوي القرآن وغيره من أحداث السيرة كمصحف أبي، وبعضها كان يحوي تفسيراً يسيراً كمصحف ابن مسعود، وبعضها كان مرتباً بصورة مغايرة للترتيب المصحفي كمصحف علي رضي الله عنه جميعاً<sup>(64)</sup>، وما إلى ذلك.

وهذا الذي فعله عثمان كان بموافقة الصحابة وإجماعهم عليه. يدل على ذلك قول علي رضي الله عنه: «لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في

(64) ينظر: كتاب المصاحف، لابن أبي داود، وكتاب المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها: عرض ودراسة، محمد بن عبدالرحمن الطاسان.

هو (نسخ) لمصحف أبي بكر في مصاحف متعددة. وإن القول بأن عمل عثمان كان جمعاً جديداً فيه إحياءً بوقوع تغيير وتبديل وتنقيح في القرآن الكريم.

بناءً على هذا نقول: إن عثمان لم يكلف زياداً ومن معه بتتبع القراءات في الأمصار والأقاليم كما ذكر (موير) بل كلّفهم بنسخ صحف أبي بكر كما ورد في الرواية الصحيحة (فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ؛ أَنْ أَرْسَلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ فَتَنْسُخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَارْتَبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ كُلِّ أَقْصٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا).

وهذا نص في بيان المهمة التي نفّذها عثمان ومن معه رضي الله عنهم.

ثانياً: إن نسخ المصاحف وكتابتها كان على وفق ما اعتادته قريش في كتابتها ورسمها للكلمات، لا على وفق قراءتها وأدائها، فالرسم العثماني كان يحتمل عدة أحرف غير حرف قريش، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كثيراً من لغات العرب كانت تقترب من لغة قريش صفاءً وفصاحة.

ثالثاً: قوله: (ضوعفت النسخ). قلنا سابقاً: لم

الحاضر - على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه، وحمد له المسلمون ذلك العمل. قال الزركشي: «ولقد وفق لأمر عظيم، ورفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة»<sup>(68)</sup>.

المسألة الرابعة: حديث موير عن نشأة القراءات القرآنية وعلاقة ذلك بعمل عثمان رضي الله عنه.

يقول: «إن تنقيح زيد تداولته الأيدي بثبات. والتزم به بحرص شديد، وبهذا ليس ثمة إلا قرآن، ونفس القرآن قيد التداول في تخوم العالم المحمدي الواسع. وإن القراءات المختلفة غير معروفة تقريباً. وقد انحصرت الاختلافات القليلة في صيغ أحرف الصوت والنقاط اللهجوية، والتي قد اخترعت في عهد لاحق، ولا تشكل جزءاً من الأصل، أو من تدوين زيد»<sup>(69)</sup>.

اشتمل النص على زيوف كثيرة، نبينها بالآتي:

أولاً: تأكيد أنه ما قام به زيد رضي الله عنه في زمن عثمان رضي الله عنه هو تنقيح لعمله السابق في زمن أبي بكر رضي الله عنه. وهي قضية عرضنا لها سابقاً، وبيننا أنها قضية باطله لا يؤيدها عقل صحيح أو نقل صريح.

ثانياً: يذكر موير أن القراءات القرآنية لم تكن معروفة قبل جمع عثمان رضي الله عنه ورداً عليه نقول: كلام

(68) البرهان في علوم القرآن (1/239).

(69) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص27).

المصاحف إلا عن ملاء منا. قال: ما تقولون في هذه القراءة، فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذه يكاد يكون كفراً، قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد. قال: لا تكون فرقة ولا اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت»<sup>(65)</sup>.

وروي أنه رضي الله عنه قال: «لو وليت لعملت بالمصاحف التي عمل بها عثمان»<sup>(66)</sup>.

ونقل أبو شامة عن البيهقي في جمع عثمان: «وذلك كله بمشورة من حضرة من علماء الصحابة رضي الله عنهم، وارتضاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحمد أثره فيه»<sup>(67)</sup>.

وهكذا استطاع عثمان بن عفان رضي الله عنه بهذا العمل الجبار أن يزيل جذور الخلاف، ويجمع الأمة عبر كل العصور - منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم وحتى عصرنا

(65) ينظر: المصاحف، ابن أبي داود، (ص176-177)، فتح الباري، ابن حجر، (9/18). وقال: بإسناد صحيح. والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (1/210)، قال السيوطي: وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: لَا تَقُولُوا فِي عُثْمَانَ إِلَّا خَيْرًا فَوَاللَّهِ مَا فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ فِي الْمَصَاحِفِ إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنَّا.

(66) ينظر: المصاحف، ابن أبي داود، (ص177)، وقال محقق الكتاب: إسناده ضعيف لوجود رجل مبهم في الإسناد.

(67) المرشد الوجيز، أبو شامة المقدسي، (ص62)، وينظر: السنن الكبرى، البيهقي، (2/41، 42).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

في الأداء لا يجوز تجاوزها. إذ منطوق الآية دال على وجوب الاتباع دون أن يكون للنبي ﷺ دور في ذلك إلا التلقي. فهذه الآية: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (القيامة: 18) دليل عظيم على أن للتلاوة كيفية خاصة واجبة الاتباع.

قال أبو عمرو الداني: «وجملة ما نعتقه من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه، ونختاره أن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف وحقٌ وصواب، وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها، وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى، ولا إحالة ولا فساد. وأنا لا ندرى حقيقة أيّ هذه السبعة الأحرف كان آخر العرض أو آخر العرض كان ببعضها دون جميعها، وأن جميع هذه السبعة أحرف قد كانت ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطتها الأمة على اختلافها عنه، وتلقته منه ولم يكن شيء منها مشكوكاً فيه ولا مرتاباً به»<sup>(71)</sup>.

ثالثاً: ومن الأمور التي تدل على جهل موير بالقراءات القرآنية قوله: إن الاختلافات في القراءات والأحرف كانت محصورة في صيغ أحرف الصوت

موير هذا فيه تجاهل للحقائق التي جاءت بها الآثار الكثيرة التي تبين اختلاف الصحابة فيما بينهم في أداء الألفاظ القرآنية.

فالقراءات القرآنية كانت معروفة من عهد النبي ﷺ، فهي ممّا أوحاه الله ﷻ إلى رسوله ﷺ ومن الأدلة على ذلك ما روي عن عمر ﷺ قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلت حتى انصرف، ثم لبنته بردائه، فجئت به رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأنيها، فقال لي: (أرسله)، ثم قال له: (اقرأ)، فقرأ، قال: (هكذا أنزلت)، ثم قال لي: (اقرأ)، فقراءت، فقال: (هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا منه ما تيسر)»<sup>(70)</sup>.

فالقراءات نزل على سبعة أحرف، وأوجه الأداء المتلو بها كلها منقولة عن رسول الله ﷺ، ولا يحل لأحد شرعاً أن يقرأ بغير ما روي عن النبي ﷺ فالقراءة سنة متبعة. فإذا كان النبي ﷺ الموحى إليه مأموراً شرعاً أن يقرأ اتباعاً لا ابتداءً فكيف بمن بعده؟ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (القيامة: 18) ففي الآية الكريمة دليل قطعي على أن لتلاوة القرآن كيفية خاصة

(70) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، (ح 2419)، (3/160).

(71) الأحرف السبعة للقرآن، الداني، (ص 60).

- والنقاط اللهجوية. فهذا ادعاء باطل وجهل بطبيعة الاختلاف الواقع بين القراءات.
- وقد أوضح الإمام ابن الجزري طبيعة الاختلاف بين القراءات القرآنية فقال: «وَقَدْ تَدَبَّرْنَا اِخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا فَوَجَدْنَاهَا لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ اَحْوَالٍ: (أَحَدُهَا) اِخْتِلَافُ اللَّفْظِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، (الثَّانِي) اِخْتِلَافُهُمَا جَمِيعًا مَعَ جَوَازِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، (الثَّالِثُ) اِخْتِلَافُهُمَا جَمِيعًا مَعَ امْتِنَاعِ جَوَازِ اجْتِمَاعِهِمَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، بَلْ يَنْفَقَانِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ لَا يَقْتَضِي التَّضَادَّ»<sup>(72)</sup>، وعلى هذا فليس اختلاف القراءات القرآنية محصوراً في الصورة اللفظية فحسب دون أن يكون هناك أثر لهذا الاختلاف في المعاني، بل هناك مواضع كثيرة في كتاب الله ﷻ كان الاختلاف فيها مؤثراً في المعنى.
- رابعاً: يقول موير: «وقد انحصرت الاختلافات القليلة في صيغ أحرف الصّوت والنّقاط اللّهجوية، والتي قد اخترعت في عهدٍ لاحقٍ، ولا تشكّل جزءاً من الأصل، أو من تدوين زيد».
- يزعم موير هنا بأن القراءات اخترعت في زمن متأخر عن زمن عثمان، كما يتضمّن كلامه تلميحاً إلى أنّ نشأة القراءات بسبب احتمال الرسم - غير المنقوط - أرسل مع كل مصحف قارئاً ليقري الناس.
- 3- لو جاز استخراج القراءات المختلفة من الرسم لما احتاج أن يرسل مع كل مصحف قارئاً
- 1- هذه الشبهة الباطلة يكذبها الواقع، وذلك أن هناك كلمات كثيرة جداً لو كان المرجع في اختلاف القراءات إلى الرسم لاختلّفوا فيها ولكنك تجدهم متفقين على قراءتها بوجه واحد رغم احتمال رسمها لأكثر من قراءة.
- 2- لو تتبعنا أسانيد القراءات كلها لوجدناها تصل إلى رسول الله ﷺ، فكل قارئ يقرأ وفق ما تلقاه من شيخه حتى يصل الإسناد إلى رسول الله ﷺ، فمرجع الاختلاف إذاً ليس الاعتماد على الرسم وإنما على التلقي والمشافهة. ولما كتب عثمان المصاحف أرسل مع كل مصحف قارئاً ليقري الناس.
- 3- لو جاز استخراج القراءات المختلفة من الرسم لما احتاج أن يرسل مع كل مصحف قارئاً

(72) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (1/45).  
الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، الخراط، (ص9).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً». ثم قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل<sup>(75)</sup>.

المسألة السادسة: حديث موير أن جمع عثمان اشتمل على آيات منسوخة، وأن السبب في إدراجها في القرآن يعود لأمرين: الأول: توقيير المسلمين الشديد للوحي في بدايته مما جعلهم يستودعون ذاكرتهم كل شيء منه وإن كان منسوخاً.

الثاني: العجلة والسرعة التي اعترت عمل زيد فجعلته يدخل في القرآن ما ليس منه. يقول موير: «ومن الممكن أن بعضاً من الأجزاء الأبرق القصيرة الأجل، والتي تلاها مُحَمَّدٌ قد هُجرت قبل موته، وعلى هذا فإنها بقيت خارج الجمع؛ لكن التوقيير الورع الذي نظر من خلاله مجموع المسلمين في البدء إلى الوحي على أنه كلمة الله، والتقوى التي استودعته الذاكرة، والمعطيات بأن النسخ وُجدت حتى في عهد رسالة مُحَمَّد المبكرة، وحقيقة أن جمع زيد خرج بسرعة وبشكل غير مفند<sup>(76)</sup>.

تحتوي هذه الفقرة مغالطات عديدة:

أولاً: يدعي أن السور التي نزلت في بداية البعثة

(75) رويت بسند صحيح، سبق تخريج الرواية والحجم عليها في الهامشين رقم: (63، 64).

(76) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 27).

معلمًا.

4- لو كان خلو المصاحف من الشكل والنقاط هو السبب في تنوع القراءات واختلافها لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة معتبرة قرآناً، وواقع الأمر ليس كذلك، إذ إن القراءات القرآنية من جهة قبولها تنقسم إلى أقسام؛ فهناك القراءات المقبولة، وهناك القراءات المردودة، وهذا التقسيم الذي اعتمده أرباب هذا العلم يدل على أن أي قراءة لا يُعتد بها، ولا تعتبر قرآناً إلا إذا توفرت فيها شروط القبول الثلاثة<sup>(73)</sup>.

المسألة الخامسة: يقول (موير): «وثمة ضمان كبير بأن عمل زيد أنجز بإخلاص؛ وبالفعل، فإن قبول القرآن من قبل علي وشيعته، أعداء عثمان العاثر الحظ هو الضمان الأوثق على أصالته<sup>(74)</sup>.

إن هذا إلا اختلاق، من قال له إن عليا عدو لعثمان، فقد ورد عنه ما يؤكد رضاه بصنيع عثمان رضي الله عنه، «عن سويد بن غفلة أنه قال: «والله لا أحدثكم إلا شيئاً سمعته من علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعته يقول: «يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً في

(73) ينظر: القراءات: أحكامها ومصادرها، شعبان إسماعيل، (رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة) سلسلة دعوة الحق، 1402 هـ. وينظر: مقدمات في علم القراءات، القضاة، محمد أحمد وآخرون، (ص 225).

(74) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص 27).

لا يترك شكًا في الذهن بأنَّ القرآنَ الذي نقرأه اليوم يحتوي على نفس الكلمات التي ألقاها النبيُّ (ص)

الكلمات لم يلقها النبيُّ (ص) بل هي وحي من عند الله ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: 3-4)، ولكن موير لا يمل من تكرار فكرته الأولى أن القرآن جهد بشري وهو من تأليف محمد (ص) مما يؤكد عدم إذعانه للحق أيا كان دليله، مع نبذ للموضوعية في الفكر أملاه عليه حقد ملاً نفسه.

\*\*\*

#### الخاتمة

بعد هذا العرض لأفكار موير، وآرائه حول مسألة جمع القرآن في عهده الثلاثة، ونقدها نقداً علمياً، خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، نجملها بالنقاط الآتية:

1- أوضحت الدراسة أن سبب عناية المستشرقين بالكتابة في موضوع تاريخ القرآن، هو محاولة زعزعة ثقة المسلمين بالقرآن الكريم.

2- لم يخرج موير عن موقف جل المستشرقين من النص القرآني إذ حكم بعدم وضوح القرآن، وقلة شأنه بين الكتب السماوية الأخرى؛ فرأى أنه من تأليف محمد (ص)؛ فهو جهد بشري، لمصلح اجتماعي،

قد هجرت ولم يعد لها قيمة فضلاً على كونها لم تدخل الجمع القرآني، وهذا هو الاختلاق بعينه فقد ثبت اهتمام المسلمين في كل مراحل التاريخ بأول ما نزل من القرآن بل إن علماء علوم القرآن قد نصوا على أول ما نزل ومحصوا الروايات الواردة في ذلك، فإن كانوا قد ميزوا أول ما نزل وناقشوا ما ورد في ذلك من روايات فهم قطعاً لم يغفلوا الأبركر قطعاً، فضلاً على كون هذا الادعاء تابعاً لما قد ذكره ابتداءً من كون القرآن من تأليف رسول الله (ص) ومن كونه تابعاً لوضع الرسول يتطور بتطوره ويتغير بحسب البيئة المحيطة.

ثانياً: يطعن بتوقيع المسلمين لكتابهم وهذا ما لا يدعيه عاقل؛ فإن كان هو يوقر كتاباً وضعه الناس نقلاً عن روايات الحواريين دون أن ينسب منه شيء إلى عيسى (ص) فماذا يريد ممن يعتقد اعتقاداً لا يخالطه شك أن القرآن من لدن حكيم خبير؟

ثالثاً: ما الدليل على كون جمع زيد خرج بسرعة وبشكل غير مفند، بل ثبت أنه (ص) بقي فترة ليست بالقليلة مع عمر بن الخطاب يجلسان في المسجد حتى يتأكد من كون النص المجموع هو عينه الذي خط على عهد رسول الله، وفي عهد عثمان كان الأمر نسخاً لما ثبت فلا يحتاج كبير عناء!

المسألة السابعة: يختم موير كلامه بالتأكيد على أن القرآن من عند النبي (ص) يقول موير: «إنَّ كلَّ ذلك

(77) القرآن نظمه وتعاليمه، موير، (ص27).

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمته وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

وفاة النبي ﷺ، وعن الأسباب الدافعة إلى الجمع، وعن طريقة زيد ﷺ في جمع القرآن، والنسخة التي جمعها.

وكذلك ما أورده من افتراءات حول جمع القرآن

في عهد عثمان بن عفان ﷺ ببيان أن عمله في المصاحف، هو إعادة تنقيح لصحف أبي بكر الصديق ﷺ بسبب ظهور نسخ قرآنية متفاوتة فيما بينها. وما ذكره عن الباعث للجمع في ذلك العهد، ودور اللجنة المكلفة في حل الإشكال، وأنه ﷺ قام بجمع جديد للقرآن الكريم، وأنه اشتمل على آيات منسوخة، وكذلك حديثه عن نشأة القراءات القرآنية وصلة ذلك بعمل عثمان ﷺ.

6- للتعصب المقيت، والحقن العظيم، تأثير كبير على آراء (وليام موير) في دراسته لجمع القرآن؛ مما أفقده الإنصاف في جوانب كثيرة.

7- إن المنهج الذي كان مسيطراً على آراء موير حول جمع القرآن هو المنهج الإسقاطي<sup>(78)</sup>.

(78) الإسقاط: حيلة لا شعورية تتلخص في أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه وعيوبه المستكرهه، وخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها إلى غيره من الناس أو الأشياء أو الأقدار أو سوء الطالع؛ وذلك تنزيهاً لنفسه، وتخفيفاً مما يشعر به من القلق، أو الخجل، أو النقص، أو الذنب. ينظر: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، لشوقي أبو خليل (ص 15).

حاول الإفادة من كتب العهد القديم. وكذلك طعن في ترابط القرآن، ووسمه بالتفكيك الذي يحول دون فهم القرآن إلا بمعرفة سيرة مؤلفه، وترتيبه ترتيباً آخر يراعى فيه الزمن.

3- تتجلى خطورة ما جاء به موير خوضه حرباً فكرية وتبشيرية ضد الإسلام بمنهج متحایل، مؤسساً لمنهج فريد من نوعه، قائم على اعتماد الثغرات المنهجية لمصنفي كتب السير، بغية إحداث حالة من الإرباك الفكري والعقدي لصورة الإسلام ونبيه ﷺ في أذهان المسلمين، ومن ثم تشويهها، باستخدام لغة أقل حدة، ونبرة أقل وطئاً من تلك التي سادت في القرون الوسطى.

4- بينت الدراسة بالأسلوب العلمي، والدليل الواضح، البناء الهش، والأسس الواهية، التي أقام عليها وليام موير شبهاته حول جمع القرآن.

5- تولت الدراسة إبطال مغالطات موير حول جمع القرآن، وأبرزها:

ما يتصل بنفيه جمع القرآن في كتاب واحد في عهد ﷺ، وحديثه عن كتابة القرآن وأدواتها، وعن ترتيب الآيات والسور، وعن وجود سور قرآنية مميزة لأجل القراءة الخاصة في ذلك العهد.

ثم ما أتى به من دعوى في جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ في حديثه عن حال القرآن عند

إعجاز القرآن الكريم. الباقلائي، أبو بكر. تحقيق: سيد صقر. د.ط، بيروت: دار المعارف، د.ت.  
الأعلام. الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي. د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.  
البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1376هـ.

ترتيب سور القرآن. دراسة تحليلية لأقوال العلماء. طه، عابدين طه. بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد 9، السنة 5، 6.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. شرح وتعليق: د. مصطفى ديب. ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.

جمال القراء وكمال الاقراء. السنخاوي، علي بن محمد الهمذاني أبو الحسن. تحقيق: مروان عطية، حسن خرابة. د.ط، دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، 1997م.

جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين. السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور. د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. السهيلي، أبو القاسم، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن قيم الجوزية. د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي

8- أكدت الدراسة سلامة القرآن من أي شبهة، وأن القرآن قد حظي بعناية فائقة، لم يحظ بها كتاب على مر التاريخ.  
التوصيات:

نوصي بتناول بقية شبه المستشرق وليم موير حول قضايا علوم القرآن بدراسة معمقة مستقلة لكل مسألة.

\*\*\*

#### قائمة المصادر والمراجع

أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبى محمد ﷺ. علال، خالد كبير علال. د.ط، الجزائر: دار المحتسب، 2008م.

الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: أحمد بن علي. د.ط، القاهرة: دار الحديث، 1427هـ.

الأحرف السبعة للقرآن. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. تحقيق: عبد المهيمن طحان، ط1، مكة المكرمة: مكتبة المنارة، 1408هـ.

آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن، دراسة نقدية. نصري، أحمد. ط1، بيروت: دار القلم، 2009م.

الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين. أبو خليل، شوقي. د.ط، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1998م.

الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة. الخراط، أحمد محمد. د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.

محمد رضا الحوري، وخلود محمد أمين الحواري: الشبهات حول جمع القرآن من كتاب (القرآن، نظمه وتعاليمه، وشهادته للكتب المقدسة)...

الأردن: دار عمار، 2001م.  
مناهل العرفان في علوم القرآن. الزرقاني، محمد عبد العظيم. ط3،  
مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.  
موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المسيري، عبد الوهاب  
المسيري. ط1، مصر: دار الشروق، 1999م.  
موسوعة المستشرقين. عبد الرحمن بدوي، د.ط، بيروت: دار  
العلم للملأين، 1993م.  
موسوعة بيان الإسلام للرد على الشبهات والافتراءات. مجموعة  
من المؤلفين، (مج3، ج5)، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.  
النشر في القراءات العشر. ابن الجزري، محمد بن محمد.  
تحقيق: محمد علي الضباع. د.ط، القاهرة: المطبعة  
التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، د.ت.

\*\*\*

العسقلاني، تصحيح وإخراج وإشراف: محب الدين  
الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد  
عبد الباقي، علق عليه: عبد العزيز بن باز. د.ط، بيروت:  
دار المعرفة، 1379هـ.  
فضائل القرآن. ابن سلام، أبو عبد الله القاسم بن سلام البغدادي.  
تحقيق: مروان العطية، وآخرون. ط1، دمشق، بيروت:  
دار ابن كثير، 1995م.  
القراءات: أحكامها ومصادرها. شعبان محمد إسماعيل، د.ط،  
مكة: رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة - سلسلة  
دعوة الحق، 1402هـ.  
القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة. موير، ترجمة:  
مالك المسلماني، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.  
المدخل لدراسة القرآن الكريم. محمد أبو شهبه، ط2، القاهرة:  
مكتبة السنة، 2003م.  
المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. أبو شامة  
المقدسي، شهاب الدين بن عبد الرحمن. تحقيق: طيار  
آلتي قولاً. د.ط، بيروت: دار صادر، 1975م.  
المستدرك على الصحيحين. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله  
محمد بن عبد الله. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،  
ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م.  
المستشرقون. العقيقي، نجيب. د.ط، مصر: دار المعارف،  
1964م.  
المصاحف. ابن أبي داود، تحقيق: محمد بن عبده. د.ط، مصر:  
الفاروق الحديثة، 2002م.  
مصادر الشعر الجاهلي. الأسد، ناصر الدين. ط7، مصر: دار  
المعارف، 1988م.  
مقدمات في علم القراءات. محمد أحمد القضاة، وآخرون. ط1،